حسن توفيق

امرأة من الرماد

قصائد مختارة



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب : **امرأة من الرماد**

المؤلف : حسن توفيق

رقم الإيداع : ٢٢٤٢١ /٢٠١٣

الطبعة الأولى ٢٠١٣

مكتبة جزيرة الورد

القاهرة : ٤ ميدان حليم خلف بنك فيصل

ش ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا ت : ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦ - ٢٧٨٧٧٥٧٤

الفهرس



قبل أن تقرأ

أن نتعرف على الآخرين ممن يختلفون عنا في اللغة والدين والثقافة والعادات، فهذا أمر يتسنى لنا أن نحققه بوسائل متنوعة ومختلفة، فعلى سبيل المثال فإننا نستطيع أن نهجر أوطاننا – ولو بصورة مؤقتة – لكي نرحل إلى حيث يقيم هؤلاء الآخرون المختلفون. بهذا المعنى تصبح الرحلة محاولة لاكتشاف الناس الذين لا نعرفهم والتعرف على طبيعة أوطانهم التي قد تتشابه أو تختلف عما ألفناه وعرفناه في أوطاننا، وقد لا يكون للرحلة من هدف إلا المتعة التي تنبثق من فرحة الاكتشاف، وقد تكون وراءها دوافع أخرى متنوعة.

وإلى جانب الرحلات، فإن ترجمة الأعمال الأدبية من اللغات التي كتبت بها إلى سواها من اللغات الأخرى تساهم كذلك في أن نتعرف على سوانا ممن يختلفون عنا، دون أن نهجر أوطاننا، لكي نرحل إلى حيث يقيم الآخرون، وفي تقديري أن ترجمة الأعمال الأدبية مفيدة وممتعة لكل الناس، فمن خلالها يتحقق التفاهم الذي يفضي لتحقيق الانسجام والتسامح والتآلف بين شعوب العالم، بصرف النظر عما بينها من اختلافات في اللغة والدين والثقافة والعادات.

والحق أني – على المستوى الشخصي – قد لمست مدى احتياجي إلى ترجمة بعض أعمالي الشعرية خلال مشاركاتي في العديد من الملتقيات الأدبية خارج حدود أرضنا العربية، فقد كان كثيرون من

الشعراء والأدباء المشاركين يستفسرون مني عما إذا كانت لديّ مجموعة من قصائدي المترجمة إلى اللغة الإنجليزية باعتبارها اللغة الأوسع انتشارا في العالم، لكي يتسنى لهم يتعمقوا في التعارف الذي يقود إلى مزيد من التآلف بيني وبينهم، وكنت أشعر بالحرج وأنا أعتذر لهم جميعا، وأعدهم بأن أحاول القيام بما يتحقق معه هذا التآلف المنشود. ومن أجل هؤلاء جاءت فكرة إصدار هذا الكتاب.

يشتمل هذا الكتاب على خمس وعشرين قصيدة، راعيت في اختيارها أن تكون من القصائد التي تتسم بالطابع الإنساني العام، لكي يتحقق من خلال ترجمتها الهدف المتمثل في تعميق التعارف بيني وبيني من يتاح لي آن ألتقي معهم من الشعراء والأدباء غير العرب، وقد تحمس الدكتور علي الغفاري لترجمة تلك القصائد المختارة من لغتنا العربية الجميلة إلى الإنجليزية الأوسع انتشارا في العالم، وفي نفس الوقت رأيت أن يشتمل هذا الكتاب كذلك على النصوص العربية الأصلية لما اخترته من القصائد، إلى جانب النصوص المترجمة، وأنا أعرف بالطبع أن ترجمة الشعر مهمة صعبة وعسيرة، لكن الصديق المترجم لم يتردد في القيام بهذه المهمة الصعبة والعسيرة، وهذا ما أردت أن أشير إليه قبل أن يبادر القارئ بمهمة القراءة.

وأخيرا فإني أريد التأكيد على إيماني الذي لا يتزعزع بأن المرأة التي أعشقها بغير حدود قادرة على أن تنهض من رمادها متجددة،ومنطلقة إلى المستقبل المشرق، خصوصا بعد أن أزاحت عنها أولئك المجرمين المنغلقين الذين حاولوا- بكل ما لديهم من غباء- أن يقهروها وأن يحولوها إلى امرأة من الرماد!

حسن توفيق

حسن توفيق .. هذا الشاعر الثائر

مقدمة بقلم : د. علي الغفاري

إن مفتاح فهم وتذوق شعر حسن توفيق يكمن فى أن نراه شاعرًا ثائرًا بأكثر من معنى للثورة، وأن ندرك أنه شاعر مخلص للشعر حتى النهاية.

فمثل شعراء السوريالية، في الروح لا الشكل، يرى حسن توفيق العالم بنظرة متجاوزة للقواعد الصارمة التى تفرضها العقلانية الراضية المستكينة، ويحب المرأة باعتبارها رمزًا للخلاص؛ وهو يحطم الواجهة الهادئة للقبول الراضخ بالأشياء كما هى حتى يمكنه أن يكشف عن حقيقة أعمق.

إنه شاعر ثورى بحساسية جديدة تشبه تلك التى كانت لشعراء السوريالية الذين ثاروا على العقلانية البورجوازية وقيم النفاق والحالة البائسة التى سقط فيها العالم الذى اتسق بصورة آلية مع قواعد عقلانية بالية أودت بالعالم إلى فظائع الحرب العالمية الأولى. فمثلهم يحاول أن يُثَوِّر التجربة الإنسانية. ولكن ثورته تتبدى أكثر فى التجربة والرؤية لا في الشكل.

وشاعرنا ثورى أيضا بالمعنى الوطنى والإنسانى، فهو القومى

العربى والمناضل الإنسانى من أجل مستقبل أفضل للإنسان. فكشاعر عربى يطوى حسن توفيق بين جوانحه إيمانا قويا بالقومية العربية (ناصرى) ضمن إيمانه بوحدة الإنسانية حيث لا نلمس فى شعره أية شوفينية، بل هو يرسخ تجربته وحسه الشعرى ضمن التجربة الإنسانية العامة. وكان شاعرنا شاهدا على صعود المارد العربى فى ستينيات القرن العشرين الماضى ثم ما تلا ذلك من أفول واندحار. غير أنه يرفض الهزيمة وفقدان الهوية والاستلاب ويظل فى نفس الوقت يعيش التجربة ضمن الإطار الإنسانى العام. ولكن الظروف الكارثية التى يعيشها وطنه العربى الآن لا تبرح باله وتظل تسكن قلبه.

إنه حس ثورى ضد بلادة الواقع وضد هزيمة الوطن. ولا تغيب الطبيعة السياسية والأيديولوجية للشعر العربى المعاصر عن شعره. غير أنه كثائر حقيقى يتحلى دائما بروح متفائلة وهو فى ذلك رومانسى النزعة مثل من يعشق من شعراء الرومانسية كإبراهيم ناجى الذى ترك فيه أثرا واضحا مما يجعله رومانسيا عتيدا دون أن يطرح عن نفسه ثوب شعراء الحداثة.

وهو يسمى نفسه «مجنون العرب» (أيضا عنوان إحدى مجموعاته الشعرية). فهو قيس (الشاعر العاشق فى التراث العربى) وهو أيضا الثائر الذى يرفض رتابة الواقع وانهزاميته. والشاعر المجنون يتبدى فى بعض قصائده كصوت الشاعر persona كما تتبدى شخصية سندباد فى قصائد أخرى. وسندباد شخصية أسطورية تحطم قيود الواقع الرتيب لتبحر بحثا عن الذات وعن الحقيقة فى رحلة انطولوجية.

ويتسق عشقه للمرأة مع رؤيته فى تصور رمزى لحب الوطن الصغير، مصر، ثم الوطن الكبير—الأرض. ولكن المرأة هى المرأة أيضا، محبوبة الشاعر المجنون. وكما قال لوى آراجون فى «مجنون إلزا»، أتخيل حسن توفيق أيضا يقول، «المرأة هى مستقبل الإنسان. فهى لون روحه» “L’avenir de l’homme, c’est la femme. Elle est la couleur de son âme.”.

بدأ شاعرنا ينشر شعره مع شعراء جيل ستينيات القرن الماضى فى مصر. وهو ينتمى إلى الجيل الثانى من رواد الشعر العربى الحديث الذى بدأ فى منتصف القرن العشرين. بدأت الموجة الأولى من الرواد مثل صلاح عبد الصبور وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة، ثم تلتها موجات أخرى رسخت هذا النوع من الشعر الحر فى التراث العربى.

انتهج حسن توفيق منهج الرواد فى الشعر الحر الذى كسر قوالب الشعر الملتزمة بصرامة ببحور الشعر القديمة ليعبر بلغة جديدة عن تجربة معاشة من القلق والاغتراب. وتضمنت التجربة الجديدة الشوق للرحلة فى الواقع وداخل الذات، ورفضا للواقع الراكد، وعبور فضاءات ميثولوجية تتوق إلى المجهول والى التجديد.

يستخدم حسن توفيق تنوع الوزن العروضى فى القصيدة ولا يلتزم بوحدة القافية. وتعتمد القصيدة لديه على تفعيلة رئيسية بدلا من وحدة البحر. وتتناغم هذه التفعيلة الرئيسية أحيانا مع تنويعات من تفعيلات أخرى دون أن يخل هذا بالنغمة الأساسية للقصيدة.

وهكذا تبقى فى شعر حسن توفيق بعض من أعراف الشعر العربى

القديم بحيث لا تحدث قطيعة كاملة مع التراث الشعرى. بقيت عناصر تربط بين التراث القديم والحديث فى شعره كما فى شعر حركة الشعر الحديثة وكما لدى جيله من الشعراء. وبالتأكيد فإن المسافة بين القديم والحديث ضخمة ولكن تظل الصلة موجودة. فهذا الجيل من الشعراء أحدث تغييرا فى التجربة والحساسية الشعرية والرؤية أكثر مما حطم من القوالب القديمة.

ويرجع السبب فى إحجام حسن توفيق عن التوغل فى التوجه الحداثى، بأن يكتب مثلا شعر النثر ويلجأ إلى التحرر التام من الشكل والنظام، إلى أنه يؤمن أن الشعر يفقد هويته إذا تخلى عن الموسيقى.

وهكذا تصبح الترجمة عسيرة بل مستعصية، فموسيقى القصيدة مكون رئيسى من مكونات المعنى. وهى مشكلة يواجهها كل من يترجم الشعر، ولكنها تصبح معضلة إذا كان الشاعر يرى أن الشكل والمحتوى شىء واحد تقريبا. ويحاول المترجم أن ينقل جزءا من موسيقى القصيدة بقدر محدود للغاية. لذلك على القارئ أن يدرك أن نقل القصيدة من لغة ولدت داخلها إلى لغة أخرى لا يعطى إلا صورة تقريبية للأصل.



ما رآه السندباد

كلما قلتُ سأبقى في بلادي بين أهلي وصحابي والعباد

دحرج القلبَ على الأشواك تيار الضجر

فتشبثت بحزني .. وبحلم كاد يخبو .. وتذكرت السفر

عندما كنت أرى وجهي على مرآةِ موجِ البحر

معتزاً بأن الوجه وجه السندباد

آهِ كم كنتُ أحب الخوض في قلب الخطر

آه كم كنت أغني

عندما أكشف نارا حوصرت حينا بأكداسِ رمادٍ ورماد

***

ضجرٌ شوّكَ قلبي إذ أرى ناراً ولكن لا أرى فيها اتقاد

وأرى الفجر يوافيني بأشياء تعاد

وأرى ناساً يفيقون مع الفجر .. يروحون .. يجيئون ..

ولكن بابتسامات مريبة

خبّأوا سمّ الأفاعي في ثناياها الرطيبة

كل ما يغري بأن يستأنسوا يبدو متاحاً

إنما كل صباح يتهادى في لقاء بينهم يشكو الجراحا

***

مرة أخرى يلوح البحر ملتفاً بشال الزرقة الشفاف

والريحُ تناديني لأرحل

قلت للقلب تشجعْ واحتملْ ليلَ البعاد

لا تودعهم وسِرْ نحو طريق البحر وابدأ رحلة أخرى مثيرة

أَطلق الحلمَ المؤجل

وانشر الحلم شراعا

وتفتّح لاكتشافات ستحييك وتحييها متاهاتُ السهاد

وليفضْ من بعدها نبع حكاياك شجيا

راوياً عن عاشق يختار في الدنيا مصيره

***

شقّت الريح السفينة

حولها الحيتان أفواهٌ تخيف الخوف .. بحرٌ يترامى .. لا يحدّ

ليس في عيني دموع .. ولهذا لست أبكي ..

رغم أن الرعب يمتص شرايين السكينة

ليس في عيني دموع .. فأنا أبغي انطلاقاً نحو شطآن أمينة

جسدي في الماء يصطك ببرد همجيّ وظلام الليل سدّ

وكفاح الروح كي تبلغ أرضاً هو للإنسان تاريخ ومجد

***

قطعة من خشب تطفو وعمري كله يا رب في الماء معلّق

موجةٌ في عمقها ذوبُ ترانيم لأسرابِ طيورٍ صادحة

حملتْني بين أحضان مداها فانتشيت

ومع الليل بدا نجم بهيٌّ من بعيد مطمئنًّا يتألق

ثم جاءت موجة تلطم بالأحقاد أخرى

ليجيش البحر موجاً بوجوه كالحة

ها هو البحر قبور من مياه تتشهاني .. أيكفي ما رأيت ؟!

***

ها هي الأرض أخيراً .. ها هي الأرض جزيرة

وأنا ملقى على الرمل وأعضائي كسيرة

جثث الغرقى أمامي في قبور من مياه تتراءى طافيات

آهِ يا عيني أراها ووحوشُ البحر تنقضّ عليها في ثبات

وعلى الأرض كنوز .. ذهبٌ ملقى وخيراتٌ .. وماسات منيرة

حولها الحيّات تصطاد حياة من ضحاياها وتمضي للسبات

***

بيضةَ الرخّ رأيت

ورأيت الغول ينقضّ على الأحياء مسعوراً

ويشويهم على النار لحوماً بشرية

دون أن ينطق إنسان من الأحياء محتجاً

ويمضي فادياً بالروح أرواح البقية

ورأيت الذهب الملقى هباء

وخطى الغول بقربي

وأنا في بئر أحزاني ارتميت

صحت مقهوراً برغمي : يا بلادي .. أين أهلي وصحابي والعباد

ليروا أن كنوز الأرض ملقاة على الأرض بلا معنى ..

وأنّ الحبّ أبقى والوداد

أطفال

-----

(١)

مطر من فولاذ قاسٍ يلقي حممه

طفل يتخبط فوق الأرض

في قلب مدينته الراقدة بجوف الموت الأحمر

قطع المطرُ الدامي قدمه

بجوار الطفل أرى لعبة

هي لعبته .. لا شك

هو لا يمسكها في يده

هو لن يمسكها في غده

وسينساه الأطفال وستنساه الأم

وتتلقفه الأرض النهمة

كي تهضمه

قبل شروق العمر الأخضر

(٢)

طفل حافي القدمين يسير

في قلب القاهرة المترهلة الأعضاء

في سحنته حزن – حقد – غضب مكتوم

لا يبحث عن لعبة

لا يبحث عن جُحْرٍ يؤويه

بل يبحث عن لقمة

يبحث عن قطرة ماء ، عن قلب يحميه

ويطول السير ويأتي الليل

يسقط إعياءً في العتمة

فوق رصيف يخفيه الوحل

(٣)

طفل أسود

فوق الثلج الأبيض في قلب نيويورك

ينهشه الجوع ويرعشه البرد

أبنية شاهقة تمتد أمامه

ويمد اليد

ينبش داخل صندوق قمامة

بحثا عن فضلات

ألقاها سكان الأبنية الشاهقة البيضاء

أو أملا في رشفة خمر ترقد في قنينة

تبقيه إلى أن يشهد ما يخفيه الغد

(٤)

طفل ينفذ من عينيه اللهب الفوار

ينفث كرها للناس وللعالم

يتعلم كيف يكون القتل

يصحو في الليل

ويغادر خيمته أو غرفته

يتعجل أن يحيا مبتهجا في ملكوت الله

يتشهى الموت

كي يدخل جنته

كي يدخل جنته المزدانة بالشهداء

هذا ما يتمناه

يتفجر موتا .. أشلاء ترقد في بحر دماء

تتناثر أجساد الناس على الأرصفة الخرساء

والطفل القاتل لا يدري أن الجنة

ليست مأوى لعصابات القتلة

ليست فندقَ لهوٍ يرقص فيه الجهلة !

(٥)

.. وقديما كنت أقول

قلبي هذا طفل ضائع

يشتاق أبًا .. أمًّا .. يشتاق النور

لكني الآن أرى قلبي

ينبوع دموع تولد بين صخور

ينبوع دموع تخفيها شمس الأمل الخادع

الإثنين ٢٣ فبراير ٢٠١٠

الجراد الملعون

كجرادٍ آتٍ من صحراء

جاء الحمقى بالأقنعةِ المنسوجةِ منْ دجلٍ ورياء

من كلّ كهوفِ الماضي جاءوا مندفعينَ إلى الساحات

نبشوا حتى جثث الأموات

جاءوا – زُمرًا – كي ينقضوا فوق حقول الوطن الخضراء

ثم اختطفوا اللقمةَ منْ أفواهِ الفقراء

أعطوهم – بدلاً منها – أوهامًا ووعودًا دونَ رصيد

قذفوهم في بئر المحنة

أعطوا كلاً منهم مفتاحاً يفتحُ أبوابَ الجنة

يُنْجيهم دومًا من أوجاعِ الجوعِ وأوحالِ التشريد

***

من بعد نهار شاق أنهاه الإعياء

رقدَ الفلاحون البسطاء

رقدوا .. والليلُ غبيّ ممتلىءٌ – كالقربة – بالأهواء

منتفخٌ بنعيق الغربان

مختنقٌ بحرائقَ تطغَى في كل مكان

محترقٌ بالفتن السوداء

مختَرَقٌ بالفوضى وبرائحة الأحزان

مزدحمٌ بلصوصٍ كثرٍ يقتسمون الأرضَ الخضراء

والأرضُ الخضراءُ اغتصبَتْ من غيرِ مقاومةٍ تُذكرْ

في عصرِ جرادٍ ملعونٍ جاء ليثأرْ

الأحد ٧ أكتوبر ٢٠١٢

لا مكان للشهداء !

غسل الشهداء شوارع مصر وأهدوا للأرض هداياهم وانصرفوا.

جاء الأفاقون - الكذابون - الدجالون - القتلة

حشدوا معهم كل الجهلة

أخفوا لمعان خناجرهم كي يخفوا ما كانوا اقترفوا

شحذوا بالمكر حناجرهم ثم اندفعوا لشوارع مصر

كي يختلسوا ثمرات النصر.

وكأن شظايا الجمرة لم توقد ثورة

وكأن الجمرة أحرقت الأغصان ووارتها في أضلاع الصحراء

فتوارت أسماء الشهداء

وسقطنا في أعمق حفرة

***

صوتٌ همجي يسخر من أرض تعشق موجَ الألوان

انبذْ جارك .. حرُر من جيرته نفسك

ازرعْ قلبك شرا لتكافأ بالغفران

سَلِّمْ رأسك

كي أحميها من حد السيف إذا ما شئت

أو فلتترك لي هذا البيت

حتى تبعد عنا رجسك

بشراكم قد جاء الإخوان

وحشٌ .. وحشانِ .. وحوشٌ تلبس جلد أرانب أو غزلان

والويل لمن يتقدم حرا للميدان

***

ينسكب اليأس على الأرض فينزلق الناس على جثث الأحلام المسحوقة!!

والرعب يدق على الأبواب

الرعب يطل فيبعدنا عن أنفسنا وعن الأحباب

من منا يجرؤ أن يبحث عما قد ضاع من الأفراح المسروقة ؟

***

يا من لم تمسَسْكَ النيران

وبيوت الناس تراها حولك تحترقُ

مذْ جسمك فوق سريرك .. نَمْ باطمئنان

لا تسمع كيف رصاص الإخوة ينطلقُ

لا تسمع أصوات الحرية

أبعدْ عنك وجوهَ الشهداء

أو فاستيقظْ للفرجة سِرًّا حين تشاء

وتعلمْ دومًا كيف يحجّ الشيطان

***

في زمنٍ ينذرنا بالويل

غسل الشهداء شوارع مصر وأهدوا للأرض هداياهم وانصرفوا

بات الجيرانُ الليلَ حيارى واقتتلوا لما اختلفوا

(رعب أكبر من هذا سوف) يطل!

الإثنين ٤ أبريل ٢٠١١

أغنية للدانوب وسافا

(مهداة للمستشرق الصربي الدكتور رادي بوجوفيتش)

الدانوب وسافا ...يلتقيانِ على موسيقى الأمواجِ الفرحانة

وعلى النهرينِ ترفرفُ روحي العطشانة

وتواصلُ رحلتَها ما بينهما لتغنيّ في عرسِ الموسيقى أغنيةً للحب

أتأملُ من حولي أسرابَ حمامٍ تتلاقَى بأمان

هي لا تذكرُ ويلاتِ الحرب

هي لا تعرفُ شيئًا عما فَعَلَ الناتو .. لا تعرف مَنْ ذَبحَ الأشجار

لا تعرف من جاء ليشعلَ في الأبنية البيضاء النار

لا تعرف من ألقَى بقنابله ما بين الدانوبِ وسافا منذ زمان

هي لا تعرف معنَى أن يقتلَ إنسانٌ إنسان

هي لا تعرف غير الماء وغير العشب

***

الدانوب وسافا يلتقيان ويندمجان بحبٍّ وبكلّ أمان

وعلى الشطآن تسيرُ مواكبُ للعشاق

أسمعُ أصداءَ القبلات وصوتَ الأشواق

كلّ الأنهار على الأرض الخضراء يزخرفها العشاق

كلُ الأنهار تظلّ تمرُ بكل أمان

النيل بمصرَ يغنّي من إثيوبيا منطلقًا حتى أرض السودان

ما مِن أحدٍ يجرؤ أن يمنعَ نهرًا من أن يتدفق

كل الأنهار تمرّ بغير جماركَ أو أوراقِ هوية

كل الأنهار تحبّ جمالَ الحرية

هذا ما يعرفه العشاقُ ويعرفه كل العقلاء

هذا ما يعرفه الثوار

هذا ما يعرفه جيفارا

هذا ما يعرفه تيتو – نهرو – ناصر

هذا ما يعرفه نيرودا – إيلوار – و ما ياكوفسكي

هذا ما يعرفه إيفو أندريتش ونجيب محفوظ

لكنْ هذا هو ما لا يعرفه القتلة

هذا هو ما لم يعرفه أبدًا بن لادن

هذا هو ما لا يعرفه حلفُ الناتو

***

يا عشاقًا للدانوب وسافا

... غنّوا لضفافِ الحب

يا عشاقَ الأنهار هنا وهناك وبأيّ مكانٍ كان

غنّوا لجمال الحرية

هبّوا ضدّ الطغيانِ على الإنسانِ وقولوا: لا للحرب

السبت ٦ أكتوبر ٢٠١٢

مغامرات ليلية

(إلى شعب شيلي وعمال منجم سان خوسيه)

قلبي في صدري لكني – أحيانا – أبحث عنه
حين أحس بأني وحدي
أتقطر حزنا أو حبا في دائرة السهدِ
وأظل أسائل نفسي : أين يروح القلب ؟
كيف تسلل من أضلاعي في الليل ؟
أغرق في أمواج الخوف – القلق – الحيرة – والرعب
ويطول الليل إلى أن ترتاح النفس فيصفو الجو
ألمح نجما ينبض نورا في ظلمات الليل
ألمح طيرا ليليا يؤنسه النجم النائي
ألمح قلبي ...

في الليل أراه يطير وحيدا وسعيدا

في الليل أراه يطير بعيدا

ألمح قلبي مع عمال خرجوا من بطن المنجم

خرجوا من قلب الموت

تتفتح أزهار سكرى وترفرف أجنحة البشرى

تتجلى معجزة كبرى

تخرج من قلب الموت حياة

يصحو من رقدته بابلو نيرودا

يصحو سلفادور الليندي

تصحو شيلي

يعدو طفل نحو أبيه الخارج من بطن المنجم

ويعانق زوجٌ زوجته

يتلاقى الأهل .. كبارا .. أطفالا .. ونساء

ينسجم الإيقاع ويبتهج الكل

يرقص قلبي في موسيقى العرس البشري

ويقبل نيرودا

ويصافح الليندي

ويرفرف قلبي من إشراقة شيلي لسواها

فيرى مدنا تنعم بالحب فتضحك دنياها

ويرى مدنا أخرى غارقة في البغضاء

ويرى سجن الباستيل

يمتد بعرض الأرض وطول النيل

ويرى الخوف يسير إلها

يبكي قلبي كالطفل وحيدا

ويرى بوذا يتلو في الشرق نشيدا

لكن لا يسمعه أحدٌ في ليل العاصفة السوداء

ويظل القلب يرفرف في الأجواء

ثم يطير إلى أوسلو

يسمع طرقا يشتد على الأبواب

ويرى جدرانا قد سقطت من بيت الدمية

فيقبل جبهة إبسن

ويصافح أحفاد الفايكنج

ويطير بعيدا كي يتحول ذرة نور

من ذرات الأورورا الساحرة الألوان

يتحول ذرة حب في نبض الأكوان

قلبي في صدري لكني – أحيانا – أبحث عنه

هو في صدري

هو في كل مكان يحيا فيه الإنسان

الإثنين ٨ نوفمبر ٢٠١٠

البحر والزبَد

يتسرب من بين أكفّ الرملِ الزبدُ الطافي

يتلاشى في لمحة عين

تتوافد أفواجٌ أخرى تتوسل للرمل الغافي

أن يتركها تحيا لحظات

كي تنعم باللون الأبيض .. تهنأ بالكون

هي لا تدري أن الرمل الغافي قد يدمع

لكن أبدا .. أبدا .. لا يسمع

وعلى الأمواج نوارسُ بيضاء ترفرف

ومناقيرُ الجوع الملعون تعلّقها

تحت سماءٍ وغيومٍ داكنةٍ تتجمع

ويظل هدير البحر يواصل رحلته دون نهاية

لا يتوقف أو يتمهل أو يسأل حيناً ما الغاية ؟

والبحر حبيبٌ للناس جميعاً من مختلف الأجناس

من مختلفي اللون ومن مختلفي الأذواق

يحضن أجسادهمو فوق الأمواج اللاهثة الأنفاس

ويمنّيهم أن يكشف أسرار الأعماق

يدفع قلبي وقلوبَ الناس لأن تشتاق

ولذا يندفع الكل إليه

يلقون هموم العيش لديه

منهم من يطمع أن يبقى كي يتمتع

منهم من يُخدع

منهم من يتعلق بالقش

بطحالبَ قد تمرق منها أسماكُ القرش

والبحر – الوحش يراوغهم

كي يُطمعهم أكثر أو يخدعهم أكثر

ويفاجئهم بتقلبه

فيطوّحهم أجساداً ملقاةً جنبَ الزبَدِ الطافي

فوق هباء الرمل الغافي

ماذا يبقى غيرُ الصخرِ المتجهم في شتّى الأركان ؟

الصخر دموعٌ جمّدها اليأسُ وألقتها الريحُ على الشطآن !

السراب

عند غيابك عن جلستنا تشتعل الرغبة في جسدي

أتحول كتلةَ نارٍ تبدو في هيئة صقر بريٍّ

لا يقنع إلا بالصيد الليليّ

ويود يطير إلى الأبدِ

فلماذا تخمد تلك الرغبة

حين تطلين بكل دلال الأنثي ووعود الأرض الخصبة

ألأني أعشق أن أحلم أحلاما لا أرجو أن تتحقق

أم أنك محض سراب أتأكد من خدعته حين يكون قريبا

أدرك حينئذ أن الماء هباء مطلق

في قلب صحارى تمتد وتشتد لهيبا

أتأرجح في حبل ظنوني أتمنى أن تلمسني نسمة

أو يحضنني ظل يهبط فوقي من غيمة

لكني لا أبصر غير الوجه الصخريّ

تتحجر فيه زخارفُ زائفةُ الألوان

تتصبب منها حبات العَرَقِ الصيفيّ

فأحاول أن أغمض عيني حتى لا يصلبني البهتان

أو يخدعني إيقاع اللحن

وأظل أحاور أشباحا تتقدم نحوي من كل الجبهات

فتداهمني ساعات – أيام – سنوات

تتباطأ أو تتسارع خارجةً من كل سجون الكون

امرأة من الرماد

امرأة من الرماد

تطلّ من شرفتها بقامةٍ ممشوقةٍ لكنها مخوَّخة

تبحث في أوهامها عن غيمةٍ تهطل فوق أرضها الملطَّخة

وفجأة تبصر غيمةً يلفها السواد

لكنها تجود في المدى بما لا يُنتظر

بالرعد والبروق لا بدفقةٍ من المطر

***

امرأةٌ من الرماد

وقلبها الثلجيّ لا يعشقُ أن يُحِب أو يُحَب أو يحاور

كأنه يهرب من تدفق الكلام من حرارة المشاعر

من ذوبان الثلج يخشى إن سرى دفء الوداد

واللغة الوحيدة التي يظنها مفيدة

لكي يفوز بالسراد

أن يرتضي بالصمتِ كي يشرع في خطى جديدة

تعيده إلى زمانه الذي لن يستعاد

***

امرأةٌ من الرماد

تود أن تخلع عنها يأسها لكي تذوقَ فرحةَ الحياة

تود أن تنزع ما تبصره من السواد

لكنها تمشي على حقلٍ من الألغام والأشواك والفتنْ

تهرب كل ليلةٍ من قاتلٍ لتحتمي بقاتلٍ سواه

امرأةٌ ... لا .. بَلْ وطنْ !

الأحد ٣٠ أكتوبر ٢٠١١

اغتراب

تتغنين بدنيا حلوة

وأراني مغتربا عنكِ

لا تتذوق روحي النشوة

وكأني أمشي في غابةِ شوكِ

وكأنك لستِ جواري جالسةً في استرخاء

وكأن الكونَ رمادُ حريق

يتبعثر في كل الأنحاء

وأنا لست قريبا منكِ

يستعمرني ضجرٌ داكن

ويظل الضجر يطوقني

ويعشش في الجو الساكن

يترقب أني أوشك أن أبكي

لكني لا أبكي .. لا أضحك .. لا أفعل شيئا

لأظل سجينًا في زنزانة

ينزلق من الضجر المصهور فتورٌ في الرغبات

وأجرب أن أتحرر .. أن أبدو سكيرا في حانة

أو مكتشفا يتجول في غابات

يقفز بين بقايا نيرانٍ منطفئة

وبقايا أزمنةٍ تتكوم عريانة

وأعود إلى نفسي فجأة

فأراني مقتربا منكِ

لكنّ حدائقَ روحك تبدو مجهولة

فتحاصر روحي أسئلةٌ وأراني مغتربًا عنكِ

لم أرسم لوحات عن عينيكِ

لم يسكرني الوردُ المتفتح في شفتيكِ

لم تكتشف الروحُ العطشانة

غيرَ صهيل الجسد المتمدد في الجو الساكن

غيرَ فراغٍ يتنفسه الضجرُ الداكن

غنّي ما شئتِ لدنياكِ الحلوة

الدنيا إن زخرفها الزيفُ تفارقُها النشوة

هدف ضائع !

في كل لقاء يجمعنا نحن الإثنين نظل اثنين

نتصافح أو نتعانق كي نتوحد لكنا لا نتوحد

فنظل اثنين

لا تجمعنا غير الخشية من شبح الفقد

أنظر حولي فتواجهني كتلٌ من لحمٍ مكتوية

وتلوح جزائرُ منطوية

لا تجمعها غير مخاوفَ من بحر هائج

تتكسر أشرعة بيضاء ويصطدم الداخل بالخارج

وأعود إليك .. أفر إليك من الضوضاء

أتأملُ خارطة الجسد المتشابكةَ الأغصان

أنشق زهرة

أو أقطف من غصنٍ ثمرة

لكني لا أعرف شيئا عما يتزاحم في عقلك من أشياء

لا أعرف ما تتذوقه روحك من ألوان أو من ألحان

لا أعرف ما ترقبه دنيا الأهواء

فنظل اثنين

لا يجمعنا غير القلق المتزاحم في النظرات

ويظل الوقت جريحًا تسعفه الكلمات

نفرغ من جلستنا .. ينأى إيقاع خطاكِ

أبقى وحدي أبحث عنك برقةِ طيرٍ هيمان

فيواجهني لفحُ النيران

هل كنتِ معي حقا أم كنتُ أغالط نفسي ؟

أم كنتُ أجالس وَهْمًا يتراءى في كأسي ؟

أبدًا ما كنتِ معي .. فأنا ما كنتُ أراكِ

شوق

في أعيُننا شوقٌ مكنون
نخشى أن نُبصره . . أن يعكسه وجهُ المِرآه
ونحاول دوماً أن ننساه
أن نهربَ منه . . ولكن كيفَ ؟ . .
وهذا الشوق بعمق القلب
يتجلىَّ أحياناً في دمعةِ حزنٍ أو تنهيدةِ آه
قد تمتدُّ إلى أن تتسرب من شفةٍ لشفاه
هذا شوق لا نعلنه إلاَّ فوق خطوط الأوراق
لكن قد نتفتَّتُ أو نتشتتُ أو نتلفتُ خوفاً
حين نراه
قد نصرخ إشفاقاً حين نرى أنفسنا فيه
فنداريه . . ونواريه
بينَ شِعاب الأعماقِ المحكمةِ الإغلاق
ونعود لغربتنا . . في وحشةِ مَن كانوا يوماً عشاق
لكن الشوق يواجهنا . . إذ يطفو فجأه
في لمسةِ كفٍ ، أو في نظرةِ عينٍ ،

أو في همساتِ الحب

***

شوق مكنون

تترنح فوق لظَى الصحراء ظلالُ خُطَى المجنون

ويحِنُّ جميل بثينةَ للنظرات وللبسمات

ويئِنُّ جرير

ويفر من الوحشة لوركا .. ناظم .. إيلوار .. أراجون

في أعيُنهم شوقٌ مكنون

لوجوهٍ غائبة تتشكل في هيئةِ أزهارٍ أو أطيارٍ

أو أنغام

تتوافد من أقصى الأرجاء مرفرفةً في

أجواء الأحلام

شوقٌ لرسائل لاتأتى . .

« ياليلُ . . الصَّبُّ متى غدُه؟ » غدُه مسدود

والصمت يرن على وتر العود المشدود

شوق لشوارع ممطرة حيناً أو مزدحمه

والناس بها تحت الأمطار تلاقينا ونلاقيها

بقلوبٍ مزهرةٍ ووجوهٍ هامسةٍ . .

وشفاهٍ مبتسمه

***

شوق يشتاق إلى لغة تولد معنا
تنبض فينا
لاتهجرنا - لوعشناها - بل تروينا
ما أروعها - لو صُنَّاها - ما أروعنا
شوق مكنون
فى أعينهم .. في أعيننا . . شوق مكنون

الجمرات المطفأة

غناءُ العصافيرِ يفتَحُ شُبَّاكَ قَلْبي ،
أَرى النُّورَ يحبُو بَهِيًّا
أرى الوردَ يَهْتَزُّ . . يَرْقُصُ فَوْقَ الغُصُونِ نَدِيًّا
أرى سُحُباً تَتَمَهَّلُ حينَ تُمَشِّط خُصْلاتِها
في مرايا السماء البعيدةْ
أرى جنَّةً في خيالي ، أرى عاشِقاً مُسْتَهاماً
وَوَجْهاً نَقِيًّا
. . ويَبْهَرُني الحُسْنُ ، يُولَدُ قلبي صَبِيًّا فَتِيًّا
وتَدفَعُني أمنياتي التي تَحْتَويني
إلى أمنياتٍ وليدةْ
ولكنَّني - فجأةً - أسْمَعُ الرَّعْدَ يُلْقِي
على الأمنياتِ وَعِيدَهْ
فَتَجْهَشُ روحي . . وتَبْكي وَحيدَهْ

***

غناءُ العصافيرِ كان صديقي ، وكان صباحي الذي يَحْتَويني
فَكَيفَ تَغَيَّرَ شَكْلُ الغِناءِ ؟ ومَنْ غَيَّرَهْ ؟

وكيفَ توَقّفَ وَرْدُ الصباحِ عَن الرقصِ للنُّورِ ؟ .. مَنْ كَدَّرَهْ ؟
وكيفَ تَجَمَّدَ نهرُ حنيني ؟
هو الثلجُ تُدْفَنُ في عُمْقِهِ الأُمنياتُ المُنيرهْ
فَمِن أينَ جاءْ ؟
هو الرعْدُ يَنْهارُ فيهِ غِناءُ العصافيرِ فوقَ الصخورِ الضَّريرَهْ
هو الرعدُ .. كيف استَبَدَّ وَشَجَّ جبينَ السماءْ ؟

***

وجوهٌ تُطِلُّ ، وتَنْأى وجُوهٌ ، تَغيبُ امرأةْ
وتُقْبِلُ أُخْرَى .. ولافَرقَ بينَ الخُطَى الرائحاتِ وبينَ الخُطَى الآتيَهْ
ولافرقَ بينَ الكلامِ ، كأنَّ الكلامَ رمالٌ مُراوِغَةٌ خاويَهْ
وفيها من الجمراتِ ظنونُ التَّشَابُهِ ..لكنها مُطفأه
ويَخترقُ الشوكُ صدرَ الصباحِ ، تغيبُ امرأةْ
وتُقْبِلُ أُخرى .. ولافرقَ غيرَ المساحيقِ ، غيرَ عطورِ الضَّلالْ

ويندفعُ الموجُ يُلْقِي المحارَ ، ويُلقي النفاياتِ فوقَ الرمالْ
ولكنني .. لاأرى لؤلؤهْ !

يا عشاق العالم غنوا

يا عشاق العالم .. غنوا معنا شوقاً للحريه

وأضيئوا النور ودكوا السور وقولوا للفرحة: أهلا

وأزيحوا الخوف مع الأنقاض وقولوا: لا

في وجه طغاة البشريه

***

يا عشاق العالم غنوا ولتشتبك الأيدي ولنصعدْ بالفقراء

جبلَ الآمال القدسيه

ولنسخرْ من دجل الكهان ومن أوجه كل اللؤماء

ممن يكبر عالمهم في يوم معتل

يوم معتل تتوالى فيه الخطوات الهمجيه

ولنُصلحْ دوما ميزان الكون المختل

ولنفتحْ آفاق الأحلام الفضيه

لا في خَدَر النوم الخداع

لكنْ من شوق جموع الناس للقيا الأرض السحريه

ولكي نتلاقى دون وداع

ونظل نسير لكي نبعد شوطا عن مملكة الأشباح الوهميه

ونظل نسير.. نظل نسير

نحيا أياما .. ثم نضيع.. نضيع مع الأيام المنسيه

لكنْ يبقى مِنَّا أنَّا كنا للفرحة خَيْرَ نصير

يا عشاق العالم غنوا الآن فإنا منذ صحونا

وتنفسنا رائحة أخرى غير الرائحة الملعونه

وتعلمنا لغة الدم، والنيران تشب

أدرك كلٌّ منا أن الطرق المأمونه

لا يسلكها غير الجبناء

فتسابقنا - في طرق النار - إلى لقيا الأرض المحزونه

لنُقَبِّلَ تربتها شوقا ونهدهد أرواح الشهداء

ولنحمي النور ونحمي الحب

مشهد الغروب على البحر

على شاطئ البحر كان النهار يبعثر آخر ذراته الهامدة

وتتكئ الشمس متعبةً فوق صدر المياه تحاول أن تستميت لتبقَى

ولكنُ سدى....

فها هي تسقطُ في البحر حيث يكفنها الموج ثم يواصل رحلته

الشارده

وقرب التقاء السماء مع الموج يولد شبهُ سوادٍ خفيّ كأشباحِ غرقَى

ويمتد .. يمتد.. حتى يحاصر روحي، فأبكي، إلى أن تلوح

وجوه صحابي، فنمضي سويا نحاول قهر الأسى، أو نثرثر كي نُغفل المشهدا

تبعث في صبح اليوم التالي الشمس

وأقول لمن يطرق في الصبح الباب

أين الأصحاب؟

الأصحاب افترقوا بالأمس!!

أُثِبّتُ قلبي بصدري، وعنوانَ داري بجيبي وأخرج.. أسعى

أطارد صمتي بأغنية من أغاني الحياة يرددها في الليالي الصحاب

وعند الظهيرةِ أمضي إلى البحر، حيث أرى الشمس تسعى وتمعن

في الأرض نسعا

وجمراتها تقهر المستحمين والنائمين على الأرض - مندمجين ومغتربين - وفي البحر ملح عتي، وفي القلب ملحٌ

أشد عتوا، يوشوش روحي ثم يضج، ويعلن أن نهار النضارة غاب

فأهتف بالمستحمين والنائمين على الرمل: أنتم تموتون صرعى

ألا تسألون لماذا؟ إذنْ فامرحوا يا وجوهاً تغيب خلال الضباب

أتشاغل بالعبث المجنون بأصداف البحر

بحفيف الأغصان الجافة والخضراء

وأقول لروحي - وأنا ألمس بعض الصخر -

فلتنطلقي حتى لا تنتظري جثة أحد الأحياء!

يداهمني بالنعاس غريم قديم - جديد، ولستُ أراه

وذات صباح سَيُهرع أهلي إلى أصدقائي

يقولون: «إنَّ فلانا تخاذل رغما عن الأغنيات» .. ويخلو مكانُ فلان ليأتي سواه

فيجهش بعضٌ من الأصدقاء: «رأيناه أمسِ يُغني، ويرنو إلى نجمة في السماءِ»

ويبقى المكان

وتولد شمس الصباح، وتغرق في البحر، ثم تعود مع الصبح تولد .. إلا فلان

هو ذا يرقد رطبا في الأرض الصخريه
يخرج - في زمن ماَ - قطعةَ صخر
تتقاذفُها أيدي الصبيه
فوق شطوط البحر
وتبقى الحياه

تجدد دوراتها باشتهاء،وتُخرج من ذاتها في سخاء، لِتُعنَى بميلاد أطفالها

ويبقى - على الرغم مما نراه - جياع يحيلون إشراقة المتخمينَ
شحوباً، ويبقى جياع يغنون للمتخمين، وفي الليل
يفتح كلٌّ نوافذه المغلقات، فيصحو أساه
ويبقى أناس على الأرض يقتتلون لكي يرقدوا جنب أطلالها
ويبقى شقيّ ينادي أخاه، ويصرخ فيه: «لماذا - ونحن على الأرض - نبقى نغوص بأوحالها؟»
وتبقى قصائدُ حب تمّجد - رغم عذاب الحياة - الحياة

من شرفة عينيك

مِنْ شرفة عينيكِ تطل الأنهارُ المنسية

في أعمقِ أعماقِ الغابات

أتوغل فيها مشتاقاً .. ودليلي الحبّ

أنهلُ منها عسلاً أو أرشف خمراً تنسيني ما فات

وتفيض لكي تحجب عني أشباحَ الخوف الليلية

فأعود إليك بخفةِ طيرٍ يبني العشَّ برغم الرعبْ

* * *

من شرفة عينيك ترفُّ النسماتُ الملتفة

بخيوط الفجر وعطر الفل

فأحرر نفسي من نفسي وأشق بشوقي بحرَ الليل

لأوافي شمسَكِ تصدحُ في أجمل ضفة

أدنو فرحا من دفء الشمسْ

أنفض عني أشباح اليأسْ

***

من شرفة عينيك أُطلُّ .. أرى العالم أروعْ

وأراني إنساناً يتجددْ

تتفتح أشواقي نحو بهاءٍ يتوردْ

وأراك بقربي جوهرةً يتجلى فيها مَنْ أبدعْ

وأرى الدنيا واحةَ حبٍّ فيها أغصانٌ تعتنقُ

أقطفُ منها وردًا نهديه لمن عشقوا

اعترافات متفرج

لم أكن ألمح إلا ظلَّ إنسانٍ وأوراقَ خريف تتبعثر

كانت الأرض خرابا وهو يمشي مغمضا حتى يرى ماليس يظهر

وعلى الرأس من الأشواك إكليلٌ مفخخ

وعلى جلبابه آثارُ تعذيبٍ ولفْحاتُ جحيمٍ من سياط

وعلى الركبة جرحٌ نازفٌ دون رباط

وهو يمشي مطمئنا وعلى الجفنين إشراقُ يقينٍ يترسخ

كانت الأرض خرابا وجنودا وحرابا

حين نادَى شاردَ الروح: لماذا قد تخليتَ عن الناس وعني

وتركتَ الحق يزداد اغترابا؟

ولماذا غبتَ عني تاركاً لي نبضَ حزني؟

ولماذا - يا حبيبي - قد نسيتَ التعساء

وتركت الخير مسلوباً وماءَ النهر مسموما على أيدي الجناة؟

ولماذا تُغرق الأرضَ بطوفان الطغاة؟

ولماذا تترك الغربان تحتل السماء؟

* * *

لم أكن ألمح إلا ظلَّ إنسان مصفَّد

أَهْوَ إخناتون يخطو في دهاليز الأزمنة

باحثا عن نهر حب كانَ يُحيي موطنه؟

أهي عشتار أطلت جنب أطلالٍ لمعبد؟

أهو بوذا عاد للأرض فأخفى دمعه عن كل عين مبصرة؟

أهو عيسى عاد يجتاز دروب المجزرة؟

أهو حزن يتمشى فى شرايين محمد؟

لستُ - في العتمة - أدري فأنا كنت مسَّهد

لم أكن ألمح إلا ظلَّ إنسانٍ يتدحرج

لست أدري.. كل ما أدريه أني كنت في الشرفة - ليلاً - أتفرج!

حلم يتفتح في صخر؟

يامَا عطشتْ عينايَ إلى عينيكِ.. وما كنتِ بعدتِ
يامَا كنت أداري عنكِ كثيراً.. خوفي
خوفي من أن أهمس وحدي ذات مساءٍ : كنتُ.. وكنتِ
كنا كوناً من نشوته تُخلقُ أكوانْ
كنا زمناً أخضرَ خارج كل الأزمانْ
كانت موسيقى الروح تشُّع إذا أنتِ ضحكتِ

* * *

أيامي الآنْ
سفنٌ متخبطةٌ.. تتقاذفها الأحزانْ
أيامٌ موحشةُ القسمات.. وتائهةٌ.. ما من معنى
لا أملك أن أحلم فيها أو أتمنى
كلُّ الجدران أراها تبدو من حولي قضبانَ سجونْ

تلتفُّ على حلمٍ مطعونْ

والحلم صبيٌّ مُرتعشٌ يتعثر في ليلٍ من صخرْ

وتعربدُ فيه - بلا صوتٍ - أشباحُ ظنونْ

ماذا يتمنى إنسانٌ يتلقى طِيشَ سياطِ القهرْ؟

وبماذا يحلم مَنْ يخشى أن يسقط مرتبكاً في بئر؟

يا غاليتي.. كم كنتُ أخاف

أن تدفعني الجنةُ للنار وأن يطعنَ حلمي إعصار

كم كنت أخاف

أن يبعدني عنكِ التيار

وأنا أعرف أني كنت أُداري خوفي عن عينيكِ

كنت أضمُّ - بلهفة عطشانٍ - كفيكِ

وأحاول دوماً أن أُلقي أحزاني حطباً للنسيان

لنصوغَ - ونحن معاً - كوناً من نشوته تُخلقُ أكوان

* * *

تعطش عيناي الآن إليكِ

تعطش عيناي الآن لأزهارٍ ترقص في كلماتكْ

تعطش كفيٍّ لحريرِ يديكِ

تعطش أذناي الآن لموسيقى تشرق من نظراتكْ

لصدى حلوِ الإيقاع – إذا سرنا – يْولد من خطواتِكْ

كنا نسرع حيناً أو نُبطئ كي نحضنَ كل الأشياء

تعطش عيناي الآن إليكِ.. لكلِّ بهاء

تعطش روحي لبشاشةِ وجه النهر العاشق والمعشوقْ

للشجر العاري والممشوقْ

لغروب الشمس على مهلٍ، وخُطَى العشاق على الجسرِ

لملامح أوجههم وتشابك أيديهم عَبْرَ الطرقاتْ

لندَى أحلامٍ هائمة وصدَى ألحانٍ من قُبلاتْ

تعطش روحي لك يا كلَّ كنوز السحرِ

يا ورداً من نورٍ يتفتح في عمري



لن أخون الشجر

حصانٌ من النار يصهلُ.. هذا أوان الفراق

وداعاً لأرضٍ تطاردُ كلَّ بنيها الوحوش

وما من أمانٍ ولو للنعوش

وداعاً لكل طريقٍ قطعتُ.. لكل زقاق

وداعاً لكل جمالٍ عَبَرْ

وداعاً برغمي فلا الحلم ضاعَ ولا القلب ضاق

وداعاً.. وداعاً.. تركتُ الأحبة دون عناق

ولكنني لن أخون الشجَرْ

* * *

أفارقُ أهلي وأرحلُ وحدي وفي الليلِ أسمعُ شكوى الغصون

تبوح الغصونُ بأوجاعها للسماءِ البعيدة

أنوء بحمل ثماري.. ويخطفها السارقون

لينزعها منهم الناهبون

وتصلبني الشمس لكنني أمنح الأرْضَ أندى ظلالي المديدة

وعشتارُ تهذي: أهذا هو الحقل؟ أين الحصاد؟ وأين العنب؟

زَرَعْنا ولم نجنِ غير المآسي وغير التعب

وظلَّ الصغارُ عطاشى وناموا وهم جائعون

ورحنا.. وراحت فلول العرب

وراح الحصاد لمن قد نهب

* * *

برغم تشظي المسافات بيني وبينك أوقنُ أنك قربي

أكاد أشم روائح عطركِ عبر الهواء

وأرشف نَبْراتِ صوتك حين يطل المساء

وحين ينوِّر قلبُك.. قلبي

يدندن قلبي وأدرك أنيّ ما زلتُ أحيا

فأغمض عيني لتلتف حولي طيوفٌ من الأوجه البابلية

أراها تغني وتخلق في البعد دنيا بهية

وتهمس: هيّا إلى الحب هيّا

* * *

لأن حدائق بابلَ منذورةٌ لاحتدام جحيم الحرائق

ولكنها دائماً تستعيد بهاء صباها

لأني افتقدتك منذ افترقنا ولكنني دائماً نبضُ عاشق

أظل أهدهد روحي بذكرى فتطوي أساها

أقول لها هامساً: لو رجعنا سأسأل نفسي لماذا ارتحلت؟

فتلذعني بالجواب: لتهربَ ممن عشقت!

لماذا أضعتَ اتجاهك.. خبَّأتَ وجهك بالصحف الكاذبة

لماذا احتملتَ ليالي الشتات

لتلهثَ خلف بقايا من السحب الشاحبة

كأنك ما ذقتَ قطرةَ حُبٍّ من النيل أو من دموع الفرات!

قطة في الليل

قطة في الليل تصحو .. ثم تدنو في هدوء

وعلى قبعتي تجلس حينا .. وتموء

فأناجيها بكفيٍّ وأجسُّ الفروةَ البيضاء مسحوراً بفضة

إنما فيها حياة

تمتماتٌ من شفاه .. وابتهالاتُ صلاة

واشتياقٌ لاذعٌ أن يحضن العاشقُ أرضه

قطة تدنو .. أغطيها بقلبي .. وتشب النار في قلبي فجأة

نشوة تغمر أرضي إذ يبث البرقُ ومضه

قطة ... بل إمرأة

توقظ الشوق لآمالٍ غفتْ فوق الرمال

فُمهَا النشوانُ كأسٌ من نبيذ يتمشى في شراييني الظمية

يُدَها تبدع إيقاعا حريريا يناديني إلى الرقص : تعال

وعلى الربوة عنقودان ممسوسان بالسحر على نارٍ خفية

أَغلقِ البابَ على الحزن .. تمتعْ بالجمال

* * *

قطتي .. لستُ حزينا إنما الشوكُ يغطي كل أرض العاشقين

فعلى الهمسة شوكٌ وعلى النظرة شوكٌ والأذى ليس يبين

اللقاءات جسورٌ لابتهاجٍ بالحضور

إنما فيها جحيم يتشظى بالتفاتات عيون راصدة

والفؤوسُ الحاقدة

تقطع الأشجار جهراً ثم تجتث الجذور

قطتي .. لست حزينا فأنا أشهد ميلاداً لأشجارٍ جديدة

قطتي .. لستُ حزينا طالما أنتِ سعيدة



أشواق السندباد

شوقاً إلى المجهول يهرب من خواء الروحِ فيمن حوله ومن الزحام

الشوق في عينيه يلفحه ويدفعه لأن ينأى وينأى عن بيوت

تكسو حوائطَها خرائطُ من خيوط العنكبوت

متسلحاً بالشوق للإبحار يرحلُ حيث يبحر في متاهات الظلام

السندباد يظل يطمع أن يعي لغةَ العجائبِ والغرائب في البعيد

السندباد يشم رائحةَ النداءِ المستبد بقلبه المتوثبِ

فيظل يبحث عن جديد

ويسائل الأمواجَ عن أسرارِ رحلتها على جسدِ الزمان الأشيبِ

ويعود يسألِ باعتداد

هل يستطيع البحرُ أن يُلغي وجودَ الكائناتِ بعمقه المتقلبِ؟

وإذا استطاعَ فهل يظل البحر بحراً أم هباءً دون نبضٍ

كالرماد؟

البحر بحر الكائناتِ بخيرها وبشرها.. هذا هتاف السندباد

* * *

مِنْ شوقها للخصبِ، للميلادِ، للخضرة

تتجرد الأغصانُ من أوراقها المتشققة

وتحطم السجنَ الفراشةُ في الحديقة حين تُفلتُ من قيود

الشرنقة

وترفُّ – في شوقٍ – على الأنداء في زهرة

تتحرر الأفعى من الجلد القديم لكي يجددها الجديدُ..

كما تريد

وتراوغ الحرباءُ، تلعب لعبةَ الألوان، ينتصر الغموضُ على

الوضوح

فتظل باللون الجديد

من مأزقٍ تنجو إلى خصمٍ يضلله الغموضُ بما يبوح

ولا يبوح

والنورس البحريُّ يلقي ظله عبر الهواء على صواري

المركبِ

وبصوته الفضي يؤنس قلبه رغم الجراح

ولأنه قلب وحيد في زحام الموكبِ

يطوي الجناح على الجراح مؤرَّقاً حتى الصباح

والسندباد يرى الذي يجري فتُسكره الحياة

ويرى الذي يسري فيجرفه اشتياقٌ للفرح

ويرى ربيعاً في الخيال ونجمةً تسري به لفضائها في كل ليلْ

ويعود من أبهى رؤاه

ليحنَّ للأرضِ التي في القلبِ يحملها.. نخيلاً صائماً

ووجوهَ أهلْ

فيرى مدينتَه على خوفٍ تنام ولا تفيق

وبكلِّ زاويةٍ.. شبح

القاتلُ – المقتولُ يَقتُل ثم يقتله عدوٌّ أو صديقٌ أو شقيق!

* * *

زمنٌ تسمَّرَ ظلّه، متخشِّباً فينا ونحن نكررُ الخطواتِ فيه

في عالمٍ لا يستريح ولا يزيح سوى وجوه الخائفين من الهواء

القانعين بما لديهم من طقوسٍ في قواميسِ التوسل والرياء

زمنٌ.. تفرُّ الشمسُ منه ومن فراغٍ يحتويه

والليلُ ظلمةُ ظالمٍ يُلقي لظاه على جراحِ الناس في مدنٍ ..

مكائد

تكسو شوارعَها خرائطُ من خيوطِ العنكبوت

والناس طالَ رقادُهم ما بين قَوَّادٍ وقائد

لكن صوتَ الريح والطوفان يرفض أن يموت

فَلْتكنسِ الريحُ المدينةَ.. يغسلِ المطرُ المدينة

وَلْتبحرِ الآنَ السفينة



أغنية المسافر

يسير المسافر ليلاً ويهمس : إني امتداد لأشواقِ ناي

وهذا الطريق طويل ولابد أن أقطعه

سأمشي عليه وتمضي خطاي

إلى أين ؟ ليس يجيب وتمضي خطاه بقرب الخطى المسرعة

خطى غرباء يئنون .. يجْنون شوك الذي قد مضى من سنين

ويُلقونَ ورداً كساه الذبول

ومن كل وجهٍ يطل انكسار ويبدو حنين

لكلٍّ طريقٌ ، وكلٌّ يريد إليه الوصول

يسير المسافر ليلاً وتنأى رؤاه عن الأوجه الجاحدة

ويتبعه الرمل تذروه ريح تهب على مدن بائدة

ويتعبه بالتشابه بين السراب وبين خيوط الأمل

وبين الذي تاه قبل الوصول وذاك الذي سار حتى وصل

يسير المسافر .. ينفث حزنا : تحجرتُ حين اغتربتُ طويلا

فكيف أحرر نفسي من اللغة الراكدة؟

وكيف أصافح بعد احتراقي نهاراً جميلا

وهذا الفحيح من الرمل يصعد يرصد كل الخطى الشاردة؟

يقول المسافر ليلاً : طريقي طويل ولكنني سرت فيه

لأعرف سر التشابه بين السراب وبين خيوط الأمل

وأبحث عما أراه عصيا بعيدا ولكن بغير شبيه

فأنفض عني رماد الملل

سأبقى أحاول ألا أبوح بكْلمةِ حبٍّ لأي امرأه

إذا لم تكنْ من حدائق قلبي

وأمضى لألقي الذي مضى في فم المدفأه

ومن حزنِ ناي عميق الجذور سيولد حبي

سأبقى أحاول ألا أكرر قولاً ولو كان حلو المذاق

وأغسل أذْني من المفرداتِ المعادةِ .. مِنْ رملها اللاذعِ

سأبعد عيني عما تسمر دهراً من المشهدِ الخادعِ

وأرجع للشمس – شمس المحبة – حتى وإن كان فيها

احتراق

تهمة العاشق

عاشقٌ يسأل الناسَ من شوقه للديار البعيدة

- كيف حال البلاد؟

* * إنها تلبس الآنَ ثوبَ الحداد

منذ أَن أُودعَ الحبُّ سجنَ المكيده!

صادر الجندُ دفءَ الحليبِ الذي في صدور النساء

صادروا دميةً من يد الطفلة الحلوة الراقدة

صادروا نسمةَ في جبين المساء

أغلقوا لهفةَ الشوق للشمس في ليلة باردة

حاصرَ الصمتُ كلَّ الكلام الذي لم يَقُلْه الشقاء

والوجوه الكئيبة في كهفِ أسيادِهَا تستبيحُ دمَ الأبرياء

والذي يعشقُ النورَ تطحنه الظلمةُ الحاقدة

كلُّ ما قد بنيناه ينهارُ في لحظةٍ واحدة!

- كيف حالُ القمر؟

❊ ❊ لم يعدْ أحدٌ يشتهيه.. فخابتْ رؤاه.. وغاب

- كيف حالُ الشجرْ؟

❊ ❊ بعثر الجندُ أغصانَه ثم عادوا ليلقوا على الأرضِ ظلَّ الخراب

- كيف حالُ المطر؟

❊ ❊ إنه مقبلٌ.. نحن نرقبه.. إنما في ارتياب

- كيف حالُ الزمن؟

❊ ❊ إنه الآن مستنقعٌ خاشعٌ لجلالِ الوثن!

- كيف لم ينتبه أحدٌ.. وارتضى الكلُّ هذا السواد؟

❊ ❊ ابتعدْ أيها العاشقُ الآن من قبل أن يُقبلَ العسكرُ الهائجون

ابتعدْ.. قبل أن تحتويك السجون

مستباحاً.. ومتهماً بالفساد!



أغنية للهواء

سماءٌ وأرضٌ تدور وبين المسافات يحيا الهواء وتحيا به

الكائنات

ولا فرقَ بين فراش يرفُّ على الغصنِ أو أفعوانٍ تحفز

ولا فرق بين ثري يباهي وبين شقي تعيس تطوقه الحسرات

ولا بين أُفُقٍ مع الليل بالنجم يبدو مطرز

وبين صباح يظل يطل على الناس ضيفا أليفا وإن شاء ضيفا

ثقيلا

يطل فيخدعهم حين يقنعهم بالمسير إلى كل غاية

ويحيا الهواء ليهجرهم – فجأةً – في النهاية

ويأتي سواهم فيصحبهم في خطاهم جريئا جليلا جميلا

سماء وأرض .. وهذا الهواء الذي يستخف بنا أجمعين

هو الكائنُ الشاعريُّ .. هو الولدُ الفوضويُّ .. هو الراهبُ

هو النبض فيما يبين انسجاما..غراما..طموحا.. وما لا يبين

هو الراقص المستخفُ .. هو الغاضبُ

هو الريح تبكى وتصرخ حيناً.. وحينا هو النسمة الرائقة

هو الخصلات تطيش مرارا على وجهِ مجنونةٍ عاشقة

وحين أسير أراه معي .. في جواري .. وحولي

أراه يهيئني للجسارة .. يسكرني بنبيذ المحبة

فأهمس : أهلاً أيا خيرَ صحبة

أحسك طيفا لطيف الملامح يؤنسني في صباحي وليلي

وأسمع غيري يقولون همسا ودون اتفاق وهم سائرون

يعيشُ الهواء المهيب الذي يمنح الروحَ في البحر للأشرعة

يعيشُ الهواء الذي لا يهون

هو المستبد .. ولكننا نستطيب جنونَ الحياة معه

وإذْ أستحثُّ خطاي اشتياقاً لأرض بعيدة

نقشتُ ملامحها فى خيالي المعذب منذ اغتربتُ وضعت

أراه يطل ويدنو ليفتح صدري بإشراقِ روحٍ جديدة

يقول : تقدمْ.. ولا دخلَ لى بالطريق فهذا طريقك أنت

ولكنني سأظل معك

ولن أخدعك

فأنت المبشر بالنشوة الغضة المطلقة

وحينئذ .. سأكون معك

وأنت المهددِ بالمشنقة

وحينئذ .. لن أكون معك

.. وسار الهواء المحب المغامر .. سار على الماء ثم استدار

كمن سار قبلاً على الماء .. سار

وطار لأعلى سماء ليقطف أحلى ثمار

وعاد يغني وعيناه ملؤهما نشوةٌ وانتصار

وحين رأيت الذي قد رأيت

ذهلت .. ارتعشت .. تنبهتُ أنيَ مازلت أمشي بما قد

حملت

تنبهتُ أن الطريقَ طويلٌ وأن الهواء معي في الطريق

فقلتُ بفرحةِ طفلٍ وحكمةِ نهرٍ عتيق

يعيشُ الهواء على الأرض حرًّا .. ليحيا الهواء

يعيشُ الهواء الطروب يدندنُ للعاشقين بغير انتهاء

أطياف أندلسية

بين صوتي والصدى
شجرٌ لايستقر ولاتدنو العصافيرُ من أحضانه
الفاتراتِ الأذرعه
شجرٌ من شوقه المرِّ يرنو سُدَى
شجرٌ يرنو إلى سحبٍ لا تمطرُ
حيث يطوي أضلُعَهْ
حسرةً بعدَ اغترابٍ لحُلمٍ وَدَّعَهْ
إنه لايثمرُ

إنَّ في أغصانِهِ حزنَ وَرْدٍ قد هوى
تحتَ سوطِ الزوبعه

***

بين صوتي والصدى صرخةٌ يهفو صداها
لروحِ الأندلسْ
مَن تُرى ينسى الزمان الذي يُحيي به الغيثُ أغصانَ الشجر ؟
من تُرى يغري البَشَرْ

Hassan tawfik

A woman of ashes

Selected poems

Trans.

Ali al-gafari

2

Introduction

The key to appreciating Hassan Tawfik as a poet is to see him as the revolutionary in more senses than one and to sense his devotion to poetry. He is always the revolutionary, a poet through and through.

Like the surrealist poets, in spirit not in form, he sees the world beyond the strict rules of complacent rationality; he loves woman as a symbol of salvation; he shatters the placid façade of submissive acceptance of things as they are in order to reveal a deeper truth beyond.

He is revolutionary in sensibility like the surrealists who adopted a break with rationality as a result of their revolution against hypocritical bourgeois values and the miserable state of the world that fell as a result of mechanically subscribing to rules of reason and the subsequent atrocities of the first world War. Like them, he attempts to revolutionize human experience. However, his revolt is more in theme than in form.

Tawfik is also revolutionary in two senses: the Arab nationalist and the human fighter for a better future for man. As a poet of the Arabs, he harbours a deep belief in Arab nationalism (Nasserist) within his belief in the unity of humanity without any trace of the chauvinist since he grounds this sensibility into the larger human experience embracing mankind. He witnessed the rise of the Arab giant in the 1960's and its subsequent fall. However, he refuses defeat, loss of identity, and alienation, still within a wide humanistic approach. The disastrous current conditions of the

Arab world and the frustration it creates haunt his mind and heart.

This is a revolutionary sense against the static state of the homeland. The political or ideological nature of modern Arabic poetry is always detected in his work. However, as a true revolutionary in spirit he is always the optimist like the romantics and his idol the poet Ibrahim Nagy, which also reveals the incorrigible romantic underneath his modernist approach.

He calls himself Magnoon Al-Arab (the madman of the Arabs) (also a title of one of his poetry collections). He is the Qais (the typical poet/lover of traditional Arabic poetry) and the revolutionary rejecting banal rationality and defeatist complacency. This madman poet is his poetic persona and several of his poems include the persona of Sinbad, the legendary Arab traveller of the Arabian Nights. Sinbad here turns into a mythical character that makes a journey in search of ontological realities.

Consistent to his vision, his love for woman is also a symbolic representation of the love of homeland and the greater home, earth. Still woman is herself as well, the beloved of the mad poet. As Louis Aragon said in his *Le fou d'Elsa*, I imagine Tawfik also saying "L'avenir de l'homme, c'est la femme. Elle est la couleur de son âme." (Woman is the future of man. She is the colour of his soul.)

Our poet started publishing his work with the nineteen sixties generation of poets in Egypt. He belongs to the second wave of the pioneers of the modern Arabic poetry tradition of the mid-twentieth century. The first wave of Salah Abdel Saboor, Badr Shakir al-Sayyab, and Nazik al-Mala'ika, among

others, was followed by other waves that deeply entrenched the new genre of free verse.

Tawfik, following the footsteps of the pioneers of *le vers libre*, broke the old moulds of strict meter and expressed the new idiom as well as the lived experience of anxiety and alienation. This included the longing for travel and the journey, both the internal and external. There is the rejection of the banal reality and a journey into mythological space with longing for the unknown and innovation.

His poetry is characterized by the use of heterometric lines, irregular rhyme schemes and the use of a single type of feet as a basic prosodic unit instead of whole metres. The poem depends on a particular foot which goes in tune with variations of other feet. The basic foot stays prominent to give the poem unity of form.

Thus, he still includes some conventions of classical Arabic poetry, so that no complete rupture would take place. There are still elements that unite the two, and the Free Verse Movement of his generation did not entail a clean break with the conventions of classical Arabic poetry. The distance from the classic poetry is large but not unbridgeable; he and his generation rather innovate in experience, sensibility and vision.

The reason for not going so far adopting a modernist approach in form and resorting for example to prose poetry and the complete freedom from form and order is that he believes that poetry loses its identity if it relinquishes music.

This is where translation becomes difficult or even impossible. The music of the poem is a major component of the meaning. It is a problem for all translation of poetry but it becomes even more

intractable when the poet sees form and theme as almost one. The translator attempts to convey a portion of this musicality in a very limited way and the reader of the translated text has to keep in mind that any rendering of a poem in another language other than that in which it was born gives just an approximation of the original.

Biographical Notes:

- Hassan Tawfik was born in Cairo on 31 August 1943.
- At the secondary school, he was influenced by both teachers of Arabic and English—the first an accomplished poet, Kamal Nash'at; the other presented him with a large collection of poems of T. S. Eliot, W. B. Yeats, W. H. Auden and Louis MacNeice. The school library quenched his thirst for the Arabic Modern Poetry Movement. There he read the pioneers of the Movement: Salah Abdel Saboor, Badr Shakir al-Sayyab, and Nazik al-Mala'ika; in addition to the great modern romantic Ibrahim Nagy.
- In 1965, he obtained his B. A. of Arts in Arabic Literature from Cairo University. During his year of academic studies he was further encouraged to pursue his poetry interests.
- While still a university student, he started to engage actively in journalism. This gave him a better chance to rub shoulders with numerous journalists, poets and other intellectuals, which helped him mature out of his romantic cocoon.

- He engaged as well in different intellectual activities in the rich context of the 1960's, which further shaped his poetic sensibility.
- In 1963, his poems started to find their way to publishing in the Cairene *Poetry Magazine* amidst welcoming encouragement of prominent critics of the 1960s.
- In 1966, he set off to write his M. A. thesis on the modern poetry pioneer, the Iraqi poet, Badr Shakir al-Sayyab, producing a thorough influential study of this poet which has become a classic in this field.
- After graduation from the university, he worked as office manager for Salah Abdel Saboor, who was then the head of the General Egypt Book Organisation Publishing Dept., and as editor in the *Modern Thought* magazine, which gave him a day-to-day experience with this pioneer of Arabic poetry and other great Egyptian intellectuals such as the renowned philosophy scholars Zaki Naguib Mahmoud and Fuad Zakarayia.
- In 1969, his first poetry collection *Blood in the Garden* was published.
- In 1970, he published his first book on poetry, *Trends of Modern Free Verse*.
- For thirty years, he was head of the cultural section of the Qatari newspaper, *Al-Raya*, after which he returned home, to Egypt, to retire in 2009 and confined his time to literary writings.
- In 1990, he was awarded the State Encouragement Award for Poetry for his collection *Waiting for the Imminent*.

- In 1991, he was awarded the Best Poem Award from Al-Babteen Creativity Foundation for his poem "Sinbad and the New Journey".
- He has been member of the Egypt Literary Society since 1966 and the Association of Egyptian Writers since its establishment.
- Some of his poems were translated into English, Spanish, Russian and Ukrainian.
- He visited several Arab countries and participated in their poetry forums and festivals. Moreover, as a part of the activities of the UNESCO project A Book in a Newspaper he visited several European countries. He also visited Japan, met with some Japanese poets and wrote about this experience in his travel book.
- Internet access of the poet's work is available at the following addresses:

www.magnoonalarab.com

magnoonalarab.maktoobblog.com

hassan66.elaphblog.com

Poetry Collections:

- 1969 *Blood in the Gardens.*
- 1971 *I love to Say No.*
- 1974 *Poems in Love.*
- 1978 *When Love Turns into a Sword.*
- 1989 *Waiting for the Imminent.*

- 1989 *The Deluge Story from Noah to the Pirate.*
- 1989 *Her Face is an Endless Poem.*
- 1991 *What Sinbad Saw.*
- 1996 *Laila in Love with Laila.*
- 1999 *In Love with Two: Toshka and Tamanrasset.*
- 2004 *Betrayed by Baghdad.*
- 2005 *The Rose of Sunrise.*
- 2008 *I Love You, Human.*
- ----- *A Dream Blossoming in the Rocks*. [Not published yet]
- ----- *No Place for Martyrs*. [Not published yet]

What Sinbad saw

Stay, heart, I say, with friend, family, and folk!

Still a tedious flow drags the heart on thorns that poke.

I hold fast to my sorrow and the glow of a dying dream.

I remember those voyages

when in the reflection of my face, mirrored by the waves,

I used to see

the face of Sinbad, my own.

How I loved to journey in the heart of danger!

How I used to sing and explore fiery flames amidst mounts of ashes.

ജ്ഞ

Dreary pangs pricking my heart,

I see a burning glow and no fire.

Dawns keep coming in tedious routine.

I see people rising at break of day just to go

hither and thither.

Their creepy smiles hide venom in their wet recesses.

Homely, comely … dreary, weary.

Groaning daybreaks roam among them, moaning.

ജ്ഞ

Wrapped in its transparent blue shawl.

the sea, again, beckons to me.

The wind summons me: Time to go!

Courage, heart, I say; bear the night of departure!

Don't say goodbye! Head for the sea! Start the thrill again!

Unleash the dormant yearning!

Hoist the sails of the dream!

Embrace your crave to discover!

Leave behind the labyrinths of your sleepless nights!

A well teeming with stories will sweetly flow,

telling of a lover whose boat of destiny he can row.

ꕤ

Winds rend the ship from side to side

amidst whales with jaws that frighten fear .. boundless sea .. no end.

No tears in my eyes … No, no cry ..

though terror sucks my veins dry ...

No tears in my eyes … searching for safe shores ..

chills, chattering teeth, barbarous cold, impenetrable dark of the night.

The fighting soul refuses to surrender, seeking

land, the glory of man.

ꕤ

A floating log, O God, my whole life, in the water, is clinging.

A wave, replete with songbird hymns,

carries me in its bosom, oh ecstasy!

A glittering star, far away, emerges in the night.

Another wave with rancour pushes still another.

War of pale-faced waves erupts.

A sea of graves of waves craves for me.

Is that enough—what I see?

ꕥ

Land looms at last. Land, an island.

Prostrate on the sand weak in limb and bone,

bodies floating on shallow water near me,

with my own eyes, I see the monstrous sea feeding on them.

Around me on the ground, I see, treasures .. gold and bounty .. sparkling diamonds.

Snakes extinguish lives of victims, and then lie in lethargy.

ꕥ

Egg of the roc, I see.

The ghoul devouring live prey with rabid attack,

roasting human flesh on the embers.

No screams of protest from the victim, accepting

ordained fate to save the others;

Gold scattered around unheeded, unvalued.

Steps of the ghoul approaching;

In the well of my sorrows, I hide.

Unable to restrain myself, I break out:

My country .. where are you, my friends, family, and folks?

Look! Treasures of the earth are thrown about with no value and no meaning ...

Where are you, my loved ones?

Love is all that remains.

Children

(1)

Rain pouring sheets of steel, falling lava,
a child is plodding beneath,
in the heart of a city unaware of impending red death.
Rain amputating a child's limb,
a toy lying by the child;
His toy, no doubt!
It is not in his hand.
He won't have it again.
He will be forgotten by mother and other children,
To be gobbled hungrily by the gaping earth that will digest him,
before the dawn of green age.

(2)

Barefoot, the child treads
roads in the heart of debilitated Cairo.
Sad face, or is it hate, suppressed anger.
He is not looking for a toy;
no, not looking for a shelter, a hole in the wall.
He's looking for a crust of bread.
He's looking for a drop of water, a caring heart.

Dragging his feet till nightfall,
he collapses in the dark
on a mud-splotched pavement

(3)

Black child treading the white snow in the heart of New York,
hunger nibbling at his heart, body shuddering with cold.
Towering buildings pierce the sky.
He extends tiny hands,
picking the garbage cans,
searching for scraps,
leftovers of dwellers in the white towering buildings,
hoping for a sip of wine in a bottle bottom
to help him survive to see what to-morrow hides.

(4)

A child with a burning flame in the eye
gushing loathing of self and world
learns how to manufacture death.
Waking up at night,
he leaves his tent, his room,
eager to gain the bliss of God's heaven,
longing for death,
the road to God's paradise,

God's paradise glittering with martyrs.

This is what he wishes for.

He detonates death ... shreds of flesh in a sea of blood,

bodies scattered on mute pavements.

The murderer .. a child deluded into believing

Paradise a haven for gangs of murderers,

a dancing hall for the antics of the ignorant.

(5)

In the old days, I used to say,

My heart is a lost child

longing to see father, mother, light.

Now, alas, I see my heart

a spring of tears gushing from among the rocks,

a spring of tears hidden by a sun of false hope.

Cursed Locusts

Like locusts, they came from the desert,

dimwits in masks woven with threads of hypocrisy and quackery.

From caves of the past, they surged out into the open.

They picked everything even the bodies of the dead.

Surging forward in swarms to alight on the green fields of the homeland,

they snatched bread from the mouths of the poor,

giving them instead illusions and bankrupt promises,

throwing them into whirls of plight,

bestowing on each a key to the gates of Paradise,

a key to ward off pangs of hunger and muddy homelessness.

***

After a hard toiling day,

the simple peasants lay down

under a dull night overflowing, like a water bag, with discord,

bloated with crows croaking,

suffocated with fires spreading out everywhere,

scorched with black strife,

violated with chaos and the odour of grief,

crowded with packs of bandits carving up the green land.

The green land has been usurped and no one put up a fight

in the age of the cursed locusts that came to take revenge.

No place for martyrs

The martyrs washed the streets of Egypt, offered their gifts to the land and departed.

Then came vagabonds, liars, quacks, and murderers.

They mobilized hordes of the ignorant,

hid flashing daggers and what acts they committed,

sharpened their voices and darted to the streets of Egypt

to loot the bounty of victory.

As if the glowing embers did not kindle a revolution.

As if the embers set fire to trees and buried them in the desert,

buried the names of martyrs;

and we all plunged in the depths.

***

A barbarous voice mocks the land that loves the spectrum of colours:

"Hate thy neighbour .. cast away neighbourly bond.

Plant evil in thy heart; gain absolution in the beyond.

Surrender your head to me

to protect from the sword if I will.

Or leave this home to me.

Keep away thy filth.

Good news, the brothers have come".

One beast .. two beasts, a whole herd disguised in the skin of rabbits or deer.

Woe to the free souls who dare proceed to the square.

***

Despair spills on the ground and people slip on crushed hopes.

Horror knocks at the doors.

Horror comes in, separating us from the loved ones and ourselves.

Who amongst us dare look for the stolen joy?

***

You, who have not been scorched by fire

while you see homes around you afire,

stretch your body on your bed .. Sleep soundly.

Don't listen to the volley of the brothers' bullets.

Don't listen to the voices of freedom.

Or wake up to watch at will

how the devil does his pilgrimage.

***

In a time that threatens woe,

The martyrs washed the streets of Egypt, offered their gifts to the land and departed.

The neighbours stayed up all night in bewilderment, differed and jumped at one another's throats.

Greater horror than this is yet to come!

A song to the Danube and the Sava

(Dedicated to the great orientalist **Rade Bogovič**)

The Danube and the Sava meet in the music of joyful waves.

Above the two rivers, my thirsty soul flutters,

travelling between them, chanting a song of love celebrating music.

I contemplate swarms of pigeons hovering around, meeting in peaceful air,

War atrocities escape their memory.

They do not know what the NATO did .. do not know who slew the trees.

They do not know who came to set the white houses ablaze.

They do not know who dropped bombs between the Danube and the Sava sometime ago.

They do not know the meaning of man killing man.

They do only know water and grass.

***

The Danube and the Sava meet and unite in love in total peace.

On the banks, processions of lovers proceed.

I hear tunes of tender kisses and the music of longing.

All rivers on green earth are speckled with lovers.

All rivers survive in peace.

The Nile in Egypt sings its way from Ethiopia through Sudan.

No one dares stop the river flow.

All rivers pass without customs clearance or identity papers.

All rivers have fallen in love with the beauty of freedom.

This is known to all lovers, all wise minds.

This is what the revolutionaries know,

what Guevara knows,

what Tito, Nehru, Nasser know,

what Neruda, Éluard, Mayakovsky know,

what Ivo Andrić and Naguib Mahfouz know.

But this is what murderers do not know,

what Bin Laden never knew,

what the NATO does not know.

***

O lovers of the Danube and the Sava,

.. sing to the banks of love.

O lovers of rivers here and there, everywhere,

sing to the beauty of freedom.

Rise against despotic rule of man, and say, to war,

No!

Nocturnal adventures

(To the people of Chile and the miners of San Jose)

My heart resides in my chest, but—sometimes—I look for it,

when I feel lonely,

melting with grief or love in sleepless nights.

I keep asking myself, where has it gone—my heart?

How did it sneak out through the ribs at night?

I am sinking amidst waves of fear, worry, bewilderment, horror.

The night stretches long, then a letup and relief.

I see a star, a glimmer of light in the pitch-black night.

I see a night bird assured by the company of the distant light.

I get a glimpse of my heart ..

in the night, flying, lonely and happy.

In the night, I see it flying afar.

I see my heart with the miners emerging from the belly of the mine,

from the heart of death.

Drunken flowers blossom and wings of good news flutter.

A real miracle has happened,

life coming out of death.

Pablo Neruda rises from death;

Salvador Allende rises;

Chile rises.

A child runs towards his father emerging from the earth's entrails.

A husband hugs his wife.

Families meet, old and young, men and women,

harmonious rhythm and elation for all.

My heart dances to the music of human celebration.

It kisses Neruda,

shakes hands with Allende,

flutters with joy for Chile's communion of love.

It sees cities enjoying love and life reciprocating with laughter.

It sees other cities immersed in hate.

It sees the Bastille

extending its prison walls across the earth and along the Nile.

It sees fear deified treading the earth.

My heart weeps like a lonely child.

It sees the Buddha chanting a song in the Orient,

but no one hears in the stormy dark night.

The heart keeps hovering in the air.

It flies off to Oslo,

hears knocking at doors,

sees walls collapsing in the Doll's House,

kisses Ibsen's forehead,

shakes hands with children of the Vikings,

flies away turning into a speck of light,

of the aurora with enchanting colours,

turns into a speck of love pulsating in the vast cosmos.

My heart resides in my chest, but—sometimes—I look for it.

It is in my chest.

It is everywhere where man lives.

Stranger

You sing for a sweet world,
and I see myself a stranger to you,
no taste of ecstasy in my soul
as if I were walking in a jungle of thorns,
as if you were not relaxing beside me.
The whole world is nothing but ashes of a fire
scattered everywhere.
As if I were not close to you.
Dark tedium haunts me,
surrounds me and
nests in the still air,
expecting my imminent tears.
But I do not cry … I do not laugh … I do not do anything.
I remain a prisoner in a cell.
Molten tedium numbs desires.
I try to free myself … be a drunkard in an inn,
a discoverer roaming forests,
hopping on embers of wasted fire.
And the remains of times standing bare in the wilderness.
Suddenly, I come back to myself

to see myself close to you.

But these are unknown to me—the gardens of your soul.

Question shower my soul and I see myself a stranger to you.

I didn't draw pictures of your eyes.

I didn't get drunk on the blooming roses of your lips.

My thirsty soul didn't discover other than

a neighing body stretching in the stillness of the air,

the vacant space breathed in by dark tedium.

Sing as you wish for your sweet world.

Decorated with falsehood, our world loses the feeling of ecstasy.

Lost goal!

Every time we two meet, we stay thus—two!

We shake hands or embrace to be one,

but we are still two.

Only the fear of loss keeps us together.

I look around me—nothing but heaps of scorched bodies,

isolated islands, only tied together by the fear of a raging sea.

White sails keep breaking .. the inside collides with the outside.

I go back to you ... run away from the din .. to you.

I gaze at the body map of entangled branches.

I smell a blossom.

I pluck a fruit from a branch,

But I don't know what heaves in your mind.

I don't know what taste of colours or tunes you soul has.

I don't know what world of whims to expect.

So, we remain two,

sharing nothing but worries crowded in our eyes.

Our time together is but wounds only soothed by words.

Then you go. Your steps fade away,

and in my loneliness I look for you with the tenderness of a bird in love,

but scorching heat hits me.

Were you really with me, or was I deceiving myself?

Was I sitting with delusion reflected in my glass?

You were never with me .. I didn't see you.

Longing

Hidden longing lives in our eyes.

We are afraid to see it; the mirror to reflect it.

We always try to forget it.

to run away from it; but how?

Longing entrenched in the heart.

It appears sometimes in a sad tear or a sigh.

It may move on from lip to lips.

Longing undeclared except in lines on paper.

But we may splinter or disperse or look around with fear

when we see it.

We may cry in self-pity when we see ourselves in it.

So we hide it, camouflage it,

in the innermost interstices, tightly sealed.

Back to our forlorn existence, we live the solitariness of former lovers.

But longing is there again popping up

With a touch of a hand, the glance of an eye,

in love's whispers.

***

Hidden longing

Shadows of footsteps of a crazy poet fall on a scorched desert,

Jameel longing for a glance, a smile of the beloved Bothayna.

Jarir moans.

Escaping desolation are Lorca, Nazim, Éluard, Aragon,

hidden longing living in their eyes

for absent faces taking forms of flowers, birds or melodies,

coming from the remotest parts, fluttering

in the realm of dreams.

Longing for letters that do not arrive ...

"Does the long night of lovers' longing have a morning?"

Its morning faces a dead-end.

Longing for streets under rain or crowded

with people under the rain meeting us, we meeting them

with blossoming hearts and whispering faces ..

smiling lips.

***

Longing that longs for a language to be born with us,

pulsating in us,

never abandoning us, if we live it, quenching our thirst.

Sea and Foam

Floating foam filters through the fingers of the sand
in a flash, it is gone.
Other waves keep coming, begging the dozing sand
for a few more moments of life
to revel in its whiteness and experience the universe.
Does it know that the dozing sand may shed a few tears?
But no, never,… it never hears.
Above the waves, white seagulls are hovering,
beaks of cursed hunger keep them lingering
under an overcast sky with clouds collecting
the howling sea in the vast space bellowing.
Relentless, unfaltering it never asks what for?
But the sea remains beloved by all people of all races,
all colours and all tastes.
It embraces their bodies on the breathless waves,
giving them hope he'll reveal the secrets of the depths,
making my heart and their hearts ache with longing.
Thus, all rush to the sea,
throwing life agonies on its shoulder.
Some hope to stay end enjoy.

Some are deluded.
Some hang by a straw,
by algae through which sharks may dart.
The sea, the monster, haggles,
and further lures and seduces.
Then changes heart and, all of a sudden,
throws their bodies to float in the wind,
and land beside floating foams
on puffed-up dozing sand.
Is anything left but stern-faced rocks everywhere?
Rocks that are nothing but tears
hardened by despair and
cast by the wind on the shores!

Mirage

Lacking for your presence,
I turn into a body ravaged by desire,
a ball of fire in the form of a wild hawk,
hunting by night, craving
an eternal flight.
Why does this fire die
when, with all female coyness and fertile land promises,
you come in?
Is it because I love to have dreams that I don't wish come true?
Or is it because you're but a mirage which I know for what it is when it is close by?
I know then water is just an absolute illusion
in the midst of expanding blazing deserts.
I swing on the rope of my illusions dying for a touch of a cool breeze,
dying for a covering shade of a passing cloud.
Nothing do I see but a rocky face
with false colours petrified.
I try to close my eyes against crucifying deceit,
against a deceptive rhythmic tune.

I keep negotiating ghosts approaching from every side.

Hours, days, years overcome me,

coming out from all prisons of the universe,

they slow down or hurry up.

A woman of ashes

A woman of ashes

looks out of her window with a graceful but hollow body;

looks in her fantasies for a dense cloud to float over her stained land.

She suddenly sees a cloud wrapped in black,

but vain,

generous with unwanted thunder and lighting,

but no rain.

***

A woman of ashes

with an icy heart that can't love or be loved; can't talk,

escaping the flow of words of fiery passions,

cold ice resenting the thaw of warm tenderness,

rejecting all manners of language as useless.

But to gain what is desired,

it doesn't mind silence, preparing for new steps

that move backward to the irretrievable past.

***

A woman of ashes

wishes to cast off her despair to taste the joy of life,

desiring to erase the black she sees;

but she is treading a field of mines, thorns and seditions,

running away, every night, from a killer to take refuge in the protection of a killer.

A woman? ... no, the homeland!

What a marvellous parlance, if we took care of it, how marvellous we are!

Hidden longing

In their eyes .. in our eyes .. hidden longing.

Dead embers

Bird songs open the window of my heart.

Beams of light filter through.

Roses flutter and dance on their boughs.

Clouds linger combing locks of their hair

before the distant mirrors of the sky.

I see Elysian Fields stretch ahead, a doting lover,

a noble face.

Beauty fascinates me; my heart is born again, young and vigorous.

Old yearning breeds new fledglings.

But suddenly I hear thunder casting threats on the new buds.

My soul burst out, in its loneliness, crying.

***

The bird songs were my mates and my surrounding morn.

How did these songs change? Who changed them?

How did the morning roses stop dancing to the music of the light? Who troubled them?

How did the river of my longing tenderness freeze?

Ice engulfs fledgling hopes.

Where did it come from?

Bird songs crash on thunder's blind rocks.

It is thunder. How did it dare to slit open the forehead of the sky?

***

Faces look in and faces go father away.

A woman disappears and another appears.

No difference is there between steps moving closer or moving away.

Different words make no difference as if talk is just moving sands .. no solid ground.

Embers suggest a difference, but they are extinguished.

Longing pierces the bosom of the morn. A woman disappears.

Another appears .. no difference other than cosmetic powder and delusive perfumes.

Waves gush forth, throwing clams, throwing refuse on the sand.

But I can't see a pearl!

Lovers of the world, sing!

Lovers of the world, sing together for freedom!
Let the light in; bring down the wall; welcome joy in.
Remove fear with the debris and say: No,
in the face of the tyrants of humanity.

***

Lovers of the world hold hands and sing!
Climb with the poor the mountain of sacred hopes.
Make fun of the quackery and all sly frauds,
those whose world is expanding on a sick day,
a sick day when barbarous steps proliferate.
Let's always fix the unhinged time,
open vast horizons for silver-lined dreams.
Don't succumb to numb deluding sleep.
Kindle people's longing for a magic land.
So we can meet and never say goodbye,
move forward farther and father from deceptive ghostly realms.
We'll keep walking, keep walking,
live some days and then lose ourselves in the forgotten times.
But the memory of embracing joy remains.
Lovers of the world, sing now!

Since we woke up to breathe in a fragrance
other than that cursed smell;
since we learned the language of bloody resistance
amidst raging fires,
we have learned, each one of us
that safe roads are for cowards only.
We raced on fiery roads to meet sad earth
to kiss its soil in tenderness lulling the souls of martyrs
to shelter light, to shelter love.

Sunset on the sea

On the seashore, the day drags the last of its numb crumbs.

A tired sun leans on the water trying hard to stay,

but in vain ..

It falls in the sea in shrouds of waves that advance absent-mindedly.

Near the meeting point between sea and sun, a blackish shadow like ghosts of the drowned is born.

It stretches and broadens until it besieges my soul. I moan until I see faces of friends looming there.

We loiter together trying to fight grief, or we chat to screen off the scene.

The next day, the sun is resurrected.

I say to that who knocks at the door:

Where are the friends?

The friends went apart yesterday!!

I fasten my heart in my chest, write down my address in a note in my pocket and go out.

I chase away my silence with a song which my friends used to sing.

In the afternoon, I go to the seashore where I see the sun relentlessly scorching the face of the earth.

Embers of the sun's heat singe the swimmers and the loiterers on the beach, blenders in the crowd and misfits.

The salt in the sea is fierce; fiercer is the salt in the heart. It whispers in my soul then rages and declares the absence of tender sweetness.

I call out to the swimmers and loiterers on the beach: you are being killed.

Don't you ask why? Then, have fun, you faces disappearing in the fog.

I busy myself playing crazily with seashells.

I say to my soul while feeling some rocks:

"Take off! So, you do not see another living body falling dead!"

I am overcome by sleepiness, an old—new adversary that I can't see.

One morning, my folks will haste to tell my friends:

"He gave in despite the songs,

.. his place has become vacant for another to occupy".
Some friends will burst out crying and say:

"We saw him singing yesterday, watching a star in the sky."

The place will remain.

The morning sun will be born again

to sink in the sea and rise the next day, but he will not.

He lies there in the rocky land

to turn, at a certain time, into a piece of rock

thrown around at the hands of boys

on seashores, but

life will remain,

renewing its cycle with lust, generously generating itself

to care for the birth of its children, but

despite what we see,

hungry people will remain,

turning the happy faces of surfeited gluttons pale.

Singing to the surfeited gluttons, the hungry will remain.

At night, all open their closed windows only to waken their chagrin.

People of the earth keep fighting one another until they collapse by its debris.

A wretched man calls another screaming:

"Why do we, while on earth, only sink in its mire?"

But love songs will remain

to glorify, despite all the agonies of life, life.

From the window of your eyes

From the window of your eyes, a long-forgotten river flows again

into the heart of the hearts of forests.

I wander through them with longing .. guided by love.

I quench my thirst with honey and sip wine

flowing, dispersing bad memories and frightening ghosts of the dark.

So I can come back to you like a nesting bird.

***

Through the window of your eyes, sweet breeze wafts

wrapped in auroral threads and jasmine fragrance.

I liberate myself from myself and, with yearning, sail the night sea

to meet your sun singing on the beautiful shore.

With glee, I come closer to the warmth of the sun.

I shake off the ghosts of despair.

From the window of your eyes, I look. I see a more wondrous world.

I see myself rejuvenated.

My longings blossom in splendour.

I see you beside me a jewel proving splendid the craft of the Maker.

I see the world an oasis of love shaded by embracing boughs

from which I make a garland for those who love.

Confessions of an onlooker

Only a glimpse of a man's shadow and scattered autumn leaves did I see.

It was a wasteland, and he was walking with closed eyes so he can see what's not seen.

On the head is a garland of thorns—a booby trap,

on the gown traces of torture, lickings of a hell of whips,

on the knee a bleeding wound without bandages.

He walks assuredly with lustrous certitude in the eyes.

The earth was a wasteland teeming with soldiers and spears when

with distracted spirit, he cried out: why did you let the people and me down,

leaving right further alienated?

Why did you shun me, leaving me nothing but the pulse of my grief?

Why did you, the loved One, forget the miserable,

let perpetrators of evil usurp and poison the river water?

Why do you flood the earth with tyrants?

Why do you let crows occupy the sky?

***

I didn't see but the shadow of a man in chains.

Is he Akhenaton walking through the vestibules of the crisis,

searching for the river of love to instil life in his homeland?

Or is it Goddess Ishtar meditating by the ruins of a temple?

Is it the Buddha coming back to earth hiding his tears from seeing eyes?

Is it Jesus back on earth roaming on the roads to Golgotha?

Is it grief flowing in Muhammad's heart?

In the dark, I couldn't tell; I was lacking for sleep;

I couldn't catch a glimpse of more than a man rolling by.

I can't tell. All I know is that I was in the balcony at night watching the street!

A dream blossoming in rock!

How many times my eyes thirsted for your eyes .. and you were still near!

How many times I hid from you .. my fear!

Fear that I might whisper alone one evening: I was .. you were ..

We were a universe exploding with universe-making ecstasy.

We were a green time outside all time.

You laugh and music springs in my soul.

***

My days now are nothing but

colliding ships tossed by a sea of grief,

days of desolate features .. lost .. void of meaning.

They deprive me of the ability to dream or wish.

All walls stand before me like prison railings

surrounding a stabbed dream.

The dream is but a young boy trembling with faltering steps on a rocky night

where ghosts of suspicions dance their antics with mute steps.

What can a man wish for before reckless whips of repression?

What can be the dream of a man trying to avoid falling in a well?

My beloved, how I feared

that paradise might push me in hell and that my dream might be hit by a hurricane.

How I feared drifting in the current away from you.

I know I hid my fear from your eyes.

I used to hold your hands with the eagerness of thirst for water.

I always try to throw my grief like firewood in the fire of oblivion.

So we can together create a universe exploding with universe-making ecstasy.

***

My eyes thirst now for you.

My eyes thirst now for the flowers that dance in your words.

My hand thirsts for the silk of your hands.

My ears thirst now for the music emanating from your looks,

thirsting for the sweet rhythmic echo of your steps when we walk.

We used to hurry up or slow down embracing all things.

My eyes thirst now for you .. for all radiance.

My soul thirsts for the welcoming countenance of the river, loving and beloved,

for bare trees and tall trees,

for sunsets in slow steps and the steps of lovers on the bridge,

for the features of their faces and hand-holding on the roads,

for the dew of roaming dreams and the faint tunes of kisses.

My soul thirsts for you, treasure of all magic and

a rose made of light growing in my life.

I will not betray the trees

A horse of fire neighing ... it is high time we departed.

Adieu, land where monsters chase away all its children.

No safety for anyone even the dead.

Adieu, every road I walked on, every alley,

Adieu, every passing beauty.

Adieu reluctantly. The dream has not been lost; the heart is still beating.

Adieu, adieu... I left the loved ones without a hug.

But, I will not betray the trees.

***

I part with kin and friend to travel in the night alone, listening to the moaning boughs.

They cry their pains to the distant sky:

We strive to bear fruits ... only to see them grabbed by thieves,

then snatched from them by looters.

We stand crucified by the sun, stretching cooling branches overhead.

Ishtar is delirious asking: is this the field? Where is the harvest? Where is the vine?

Peasants sowed the seeds and harvested nothing but grief and fatigue.

The young ones are thirsty and falling asleep, with hunger gnawing at their stomachs.

We are gone and so are the Arabs.

Gone also is the harvest into the bellies of looters.

***

So far apart are we

with splintering distances between you and me,

yet I sense in my depths, you are close.

I almost smell your fragrance in the air.

I sip your melodious voice in nocturnal prayer.

When your heart lights up my heart,

My heart sings and I know I'm alive.

I close my eyes to see floating images of Babylonian faces all around me.

They are singing, creating over the distance a glorious world,

whispering: love is your home. Come home!

***

Gardens of Babylon are destined to raging fire,

but they always restore their lovely youthful attire.

Since we parted, I have been missing you,

the beats of my loving heart lulling my soul

with memories that numb its pain.

Whispering, I say, if I go back I'll wonder why I left.

The cauterizing answer hits me: to run away from the beloved!

Why did you lose direction .. hide your face with deceitful newspapers?

Why did you bear the nights of homeless dispersion

to run breathlessly after fragments of pale clouds?

As if you have never tasted a drop of the Nile water or of the tears of the Euphrates!

Kitten at night

Kitten wakes up at night, quietly draws close.

Sits on my hat for a while then mews.

With the palm of my hand, I feel the silvery fur,

enchanted by sliver that throbs with life.

Lips murmuring .. supplications,

aching longing for a lover's embrace.

Kitten coming close .. I shelter her with a heart which is suddenly set on fire.

Terrain flooded with ecstasy, lightening tears up the sky.

Kitten .. a woman,

kindles tenderness for hopes long dormant on the sand.

Her rapturous mouth is wine infiltrating my thirsty arteries.

Her hand moves like a creative tune calling me to dance.

Two bunches touched with fiery magic stand erect, my trance.

Bury your grief and live this beauteous moment.

***

My kitten, I'm not sad, but thorns are scattered all over the way of lovers.

A thorn covers a whisper; a thorn covers a look, with unseen pain.

Encounters are bridges celebrating presence.

But splintering hell spews from watchful eyes

and coveting axes which

cut down trees in flagrant malice,

then pluck the roots up.

My kitten, I'm not sad, for I see the birth of new trees.

Kitty, kitty, I am not sad as long as you are happy.

Sinbad's yearning

Yearning for the unknown, he breaks away from hollow crowd.

Yearning in his eyes sears his heart and carries him farther and farther from homes

with walls mummified in maps of cobwebs.

Yearning for departure strengthening his heart, he departs,

to navigate through labyrinthine dark.

Sinbad is always eager to learn the language of remote wonders and mysteries.

Sinbad smells the scent of the call flooding his throbbing heart,

So he probes and prods for the new,

asking the waves about the secrets of their journey on the vast body of aged time.

With confident words, he asks again:

Can the sea extinguish the light of the beings living in his tumultuous depths?

If it did, would it still be a sea or would it turn into void with no pulse, just ashes?

The sea is the sea of beings good and evil. Thus spoke Sinbad.

***

Yearning for fecundity, birth, green sprouts,

the boughs shed their cracked leaves,

and the butterfly sheds the fetters and wall of the cocoon,

hovering with yearning on dew drops on a flower.

The snake casts its old garb for a liberating new.

The chameleon bluffs playing the colour game till mystery has the overhand over clarity.

With new colours, it keeps escaping predators deluding them with mystery that conceals and reveals.

The seagull in the air casts its shadow on boat masts and

with silvery sounds soothes his wounded heart,

a lonely heart despite the crowded swarms.

He hugs his wounds under weary wings and tired eyes.

Sinbad sees the vibrant scene and gets drunk on life.

He sees the commotion and succumbs to a longing for joy.

Images of spring are calling and a star carries him in a nocturnal journey in space,

to come back with memories of radiant visions.

Longing for the earth which lives in his heart .. silent palm-trees and kindred faces.

He sees his city sleeping the night in fear, no awakening;

in every corner … a ghost.

The murdered-murderer kills, and is then killed by foe, friend or brother!

***

This is a time whose shadow is nailed down to the ground, turning us cataleptic automatons

in a hectic world with no respite, brushing away the frightened faces of people contended with rites,

teeming with words of adulation and solicitation,

time of vacuity that drives the sun away.

Night of dark injustice scorches the wounded of the cities

of scheming intrigues,

cities with streets heaving under maps of cobwebs.

People—leaders and panderers—have long been dormant.

But the sound of the wind and the deluge refuses to be silenced.

May the wind sweep clean the city, may rain wash its dirt away.

And O Ship, it's time to sail!



The traveler's song

A traveller, roaming at night, whispers: I'm the flute's yearning,

And it's a long distance I have to cover.

I'll go ahead, step after step.

What destination? Traveller, unheeding, goes on.

Steady steps along with hasty steps of moaning strangers who

harvest thorns that have been dead for years,

throwing wilting roses.

In every face looms a broken look, a yearning

for every road which each of them seeks.

The traveller plods along in the light away from ungrateful faces

followed by sands thrown away by the wind over dead cities.

He is fatigued by entangled threads of hope and strands of illusion.

Some are entangled, losing their way, and some attain final port of call.

The traveller tramps on, venting his woe: I petrified in the long exile.

How can I free myself of the stagnant language?

How can a burnt-out man face a beautiful, dawning day -

while this hissing of the sand is watchful for all stranded steps?

The night traveller says, the road is long, yet I travelled along

to divulge the secret of the entangled threads of hope and illusion

to seek what, I know, is intractable and remote but one of a kind.

So I can shake off the ashes of boredom.

I'll keep trying not to let out a word of love to any woman

unless she has grown in the gardens of my heart.

I'll move on to meet what transpired in fire.

Out of the deep-rooted sadness of the flute my love will be born.

I'll keep trying not to rehash old words even if sweet-tasting.

I'll wash away from my ears all oft-treaded words and their pungent sands.

I'll move my eyes away from delusive scenes that have languished for ages.

I'll go back to the sun—the sun of love—even if its rays burn.

Lover's charge

Homesick for his distant country, the lover asks people,

- How is the old country?

- It's been in mourning

since love was thrown in a jail of intrigues!

Soldiers seized the warmth of milk in women's breasts,

seized a doll of a sweet little girl,

seized the cool breeze of the night,

barred longing for warm sun rays in the cold days.

Silence set siege to all words in the heart of suffering.

Depressing faces in the caves of their masters spill the blood of the innocent.

Dark malevolence to powder grinds beings of the light.

Every thing we built they bring down in an instant!

- How is the moon?

- Not loved any more, and frustrated, he vanished.

- How are the trees?

- The soldiers scattered their branches, then came back and wreaked havoc on earth.

- How is the rain?

- It's about to fall. We expect it, but in doubt.

- How is the time?

- It is now a swamp kneeling before a mighty pagan idol!

- How come no one took notice? Why are all complacent about this darkness?

- Now, lover, turn tail before the raging soldiers come!

Go away before an inmate of a prison you become!

Before they declare you fair game, and charge you with corruption!



So, I whisper: welcome the best of company.

I feel you a floating image of sweet features keeping me company day and night.

I hear others whispering impulsively on their way:

Long live mighty air which breathes life into sails on the sea.

Long live highbrow air,

despot with whom unbridled life is fair.

When I stride ahead, longing for a distant land,

whose features have been carved in my memory since the absence and the loss,

I see it showing up, looking in, filling my heart with a bright new spirit.

The air says: Go ahead .. I won't choose the way for you; it's your way.

But I'll stay with you;

I won't deceive you.

You're the one promised absolute, tender ecstasy.

Then, I'll be with you.

You're the one promised the gallows.

Then, I won't be with you.

.. adventurous air, in love, took a few steps .. walked on the water and turned round,

like one who walked on water before, stepped on,

flew up to the highest sky to pluck the sweetest fruit,

came back singing with eyes teeming with ecstasy and triumph.

I saw what I saw, and I was gawking.

I trembled, realizing I was still walking,

burdened with all I carry.

I realized the road is long and the air supporting me.

I said with the glee of a child and the wisdom of an ancient river,

Long live the air, free on the land, long live the air.

Long live the melodious air singing ceaselessly to the lovers.

Images of Andalusia

Between my voice and its echo
are flickering rose trees with lukewarm arms
where birds do not alight.
With bitter yearning, the trees throw a glance
at rainless clouds but to no avail.
They hug their own ribs in grief
for the lost dream.
They do not fruit,
mourning roses whipped off their branches in the storm.

***

Between my voice and its echo
is a scream of love for the spirit of Andalusia.
Who can forget the time when rain gave life to the trees?
Who can induce people
to meet without fear of the guards?
Lorca's blood is a rose in my blood, sending
everlasting fragrance in the memory.
His blood is an olive tree on the slopes of Cordova.
Springs surge to meet the fertility sung for good earth.

Overlooking Grenada every night, stars commune with Cairo.

***

You are looking now for lost songs

in tree leaves.

You are looking now for a love tune

to restore the lovely faces.

Lorca's blood is a rose and a guitar tune beckoning from afar.

You are looking now for the one who can revive love in the soul of men.

You are looking now .. Don't! Just make a crossing after the long travel.

Cross, O my memories, the old bridge to the new bridge.

I am a singing heart .. O Madrid ..

Be for it a tune of bliss.

Meeting has replaced parting.

The sun of our meeting dissolved all estrangement,

Grenada of the soul pulsating in our blood,

The pulse is resurrected in Madrid greeting us.

***